

التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي - الأغواط -
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأب العربي

مذكرة ماستر

تقدم الطالبة: بن مويزة نادية

الميدان: لغة والأدب العربي.

الشعبة: دراسات أدبية.

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

بناء الشخصية في رواية كتيبة سوداء لـ "محمد المنسي قنديل"

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
بن السايح لخضر	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
قارة نور الدين مصطفى	أستاذ محاضر -أ-	مشرفاً ومقررراً
قاوي عبد الحميد	أستاذ مساعد -أ-	مناقشاً

السنة الجامعية: 1443هـ - 1444هـ / 2018م - 2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى الحبيب المصطفى الذي كان مولاه يهدينا وحبه يسقينا .

إلى تلك الحبيبة التي علمتني ما لم تعلمني إياه المدارس والجامعات مدينة لها "أمي" أطال الله في عمرها .

إلى محتضني الأول حيث نبع الحنان الذي لا يزول ولا يحول "أبي" أطال الله في عمره .

إلى أبي الثاني حويط بن مويظة أطال الله في عمره

إلى الذي غرس فيا حب العمل والعلم وأكد أنّ سر النجاح هو الأدب الذي يعتبر أبا قبل عما مربى الأجيال الحاج عبد السلام بن مويظة حفظه الله ورعاه .

إلى إخوتي وأخواتي .

إلى الوطن الذي استشهد من أجله خيرة أبنائه وتخرجنا من مدارسه .

إلى كل من يحبني ويحترمني .

شكر

قال الله تعالى "ولئن شكرتم لأزيدنكم" سورة إبراهيم الآية 07.

أتوجه بجزيل الشكر في بادئ الأمر وأخبره الله تعالى الذي وفقني في انجاز هذا البحث وأعاني على الاجتهاد فيه، وبعد الله تعالى أتقدم بشكر للأستاذ نور الدين قارة مصطفى الذي أشرف على سير هذا العمل بتوجيهاته وملاحظاته والتي زادتنا إصرارا عن العمل ، كما نخص بالذكر الأستاذ بن تواتي عبدالقادر على ما قدمه لي من مساعدة والأستاذة بوطوب حكيمة من قسم الفرنسية التي لم تبخل عليا بالمعلومات التي أحتاجها والأستاذ يوسف حشاشنة والأستاذة بن مويزة حورية من قسم التاريخ

والشكر موصول للجنة المناقشة التي سهرت على قراءة هذه الرسالة وتصويبها للأحسن .

كما لا ننسى الشكر لكل أساتذة اللغة والأدب العربي .

مقدمة

مقدمة

تعتبر الرواية من بين الفنون الأدبية التي أحدثت ضجة في عالم الأدب فهي فضاء تعبيري يتحرر فيه الروائي من مكبوتاته بطريقة فنية وجمالية، وهذه الأخيرة تعالج قضايا مختلفة، حيث تجسد الواقع المعاش أو تاريخ مضي بحس أسطوري محركة عواطف متلقيها بأخذه إلى عوالم ومكان الجمال ولا بد لهذا الفضاء من عناصر يقوم عليها، ومن بين هذه العناصر الملهمة الروائية باعتبارها نبض النص والحركة التي تجري في شرايينه مكونة للأحداث خاضعة لعدّة اعتبارات بقوة ليس في سير الأحداث فقط بل حتى في أسلوب الروائي فهي بمثابة المضمون الدلالي، بل تساهم في الشكل الجمالي للنص من خلال التركيز عليها وتوظيفها بحس أسطوري وعلاقتها بالمكونات الأخرى، فالرواية تسافر بالمتلقي إلى كون يحفه الحرف المخترق للزمان والمكان

ومن بين الروايات التي استطاعت أن تسلط الضوء على تاريخ حقبة زمنية معينة عاشها المجتمع مضيفا لها الروائي خياله الواسع مما جعلها رواية توثيقة فنية ألا وهي رواية كتيبة سوداء لمحمد المنسي قنديل .

ويعود سبب اختياري لرواية كتيبة سوداء إلى محاولة الاطلاع على التاريخ عن طريق الرواية التي جنح فيها الروائي لعرض التاريخ بحس أسطوري في أعماق الأدغال والكنائس

أما عن سبب اختياري للموضوع كان بعد قراءتنا لدراسة " فليب هامون " سمبولوجية الشخصيات الروائية، فحاولنا معالجة الشخصية على ضوء هذه الدراسة مبتعدين بذلك عن التقليد الذي طالما شهدته الدراسات القديمة وخاصة في طريقتها لتقسيم الشخصيات .

وبالنسبة لموضوعي لم يأت من فراغ بل أستند إلى دراسات سابقة، حيث تناوله العديد من الباحثين الغرب منهم فلاديمير بروب ورونال بارث وغريغاس وفليب هامون الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة، أما الباحثين العرب دراسة لعبد المالك مرتاض في كتابه " تحليل الخطاب السردي " (معالجة تفكيكية)، وبالنسبة لرواية " كتيبة سوداء " لا نلمس لها أثر في الدراسات التي اطلعت عليها .

ونسعى من ورائي بحثي هذا لدراسة الشخصيات في رواية " كتيبة سوداء " وذلك بتطبيق أنموذج فليب هامون الذي قفز قفزة نوعية مكنته من إعطاء بعد آخر للشخصية والاستفادة منها

ومن هذا المنطلق تتبادر أسئلة وتفتح الباب للاستفسار يمكننا طرحها في الاشكالية الآتية :
 كيف بنى محمد المنسي قنديل الروائي شخصياته ؟ وهل وظّف جميع تصنيفات الشخصية من منظور
 فليب هامون ؟ وكيف ظهرت محددات الشخصية (الدال والمدلول) في روايته ؟ وهل وفق الروائي في ربط
 شخصياته بباقي العناصر الأخرى ؟ وما مدى تأثير كل منهما على الشخصية ؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات استعملنا المنهج النسقي السيميائي الذي فرضه اختيار النموذج
 الذي اتبعناه (سميولوجية الشخصيات الروائية) بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج التحليلي والتاريخي لأنّ
 الرواية ما بين التوثيق والفن .

وقد انتهجت في هذا الموضوع خطة حاولت فيها الإحاطة بالعنوان الموسوم ببناء الشخصية في
 رواية "كتيبة سوداء" بحيث تضمنت هذه الأخيرة مقدمة احتوت على التعريف بالموضوع -أسباب
 اختيار الموضوع -الدراسات السابقة -الهدف من اختيار الموضوع- طرح الاشكالية -المهج المتبع في
 الدراسة - خطة البحث التي افتتحنا بها موضوع الدراسة مدخل يحمل عنوان الشخصية الروائية المعاصرة
 يحتوي على مفهوم الشخصية عامة والشخصية في النقد الغربي المعاصر : فلاديمير بروب -إتيان سوريو
 -رونال بارث -كلود بريمون -تزيطان تودروف -غريماس وفليب هامون الذي ركزت عليه أكثر لأنني
 اتبعت دراسته الخاصة بالشخصية، والشخصية في النقد العربي المعاصر : عبد المالك مرتاض -حميد
 لحميداني - حسن بحرأوي- سعيد بنكراد -سعيد يقطين ونجيب العوفي، وأعقب بفصلين تطبيقيين :
 الفصل الأول فقد جاء موسوما بدراسة الشخصية من منظور فليب هامون وقمت فيه بتناول الشخصية
 عبر المقياسين الكمي والنوعي والتصنيفات التي جاء بها فليب هامون (المرجعية والاشارة والاستدكارية
)، ودال ومدلول الشخصية وصولاً إلى تواتر الشخصيات في الرواية، ثم يأتي الفصل الثاني المعنون بعلاقة
 الشخصية بالمكونات السردية الأخرى وقمت فيه تعريف البنية السردية والشخصية وحركية السرد وصولاً
 إلى علاقة الشخصيات فيما بينها

بالإضافة إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث "بناء الشخصية" من

خلال الإجابة عن الإشكالية في فصلين ثم ملحق يحمل ملخص حول حكاية الرواية .

أمّا بخصوص الصعوبات التي واجهتني من خلال مساري البحثي تمثلت في كثرة المراجع حول الشخصية ممّا قادني للرجوع للأصول التي تناولت مفهوم الشخصية .
وفي الختام لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر إلى الأستاذ المشرف "نور الدين مصطفى قارة" علة كل ما قدّمه لي من ملاحظات أثناء التصحيح ،فله فائق التقدير والاحترام أمده الله بالصحة والعافية ليكون قبسا منيرا لطلاب العلم .

جامعة الأغواط -18-أفريل -2019.

مدخل :

الشخصية الروائية المعاصرة.

1 - مفهوم الشخصية

2- الشخصية في النقد الغربي المعاصر.

3- الشخصية في النقد العربي المعاصر.

1- مفهوم الشخصية :

تعد الشخصية ملهمة الروائي والعمل الروائي لوحة لا تكتمل إلا بالألوان، وألوانها الشخصيات التي تنبض في قلب الرواية وتضفي عليها حيوية وحركة، فتغدوا مشاهدة حية تتقنها الحروف، وتعزفها الشخصيات الصنفونية، تأخذك لعالم يجتمع فيه الواقع مع الخيال، حيث تتكئ عليها الرواية في سردها وتضمن حركة النظام العلائقي داخل النص، وهذه الأخيرة أكثر المقولات تشخصا وخصوصية تتلاقى فيها تحليلات العديد من الباحثين.

ومنه "الشخصية تمثل عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف في ذلك المقاربات والنظريات في مفهوم الشخصية وتصل إلى حد التضارب والتناقض"¹.

وإذا كانت "الرواية أساسا مبنية لإمدادنا بمزيد من المعرفة في الشخصيات أو لتقديم شخصيات جديدة"² فالشخصية تشكل البنية الموضوعية والفنية لها ولعملها من خلال مسيرتها ونقلها للأحداث، فهي أداة تثري عالم الرواية وترسم المعالم الإنسانية في ذاكرة المتلقي على مدى بعيد بحيث تعتبر الشخصية صورة لامتزاج عالمي المتخيل الروائي والواقع وتقاربها يحققان الائتلاف ويوفران شروط المحاكاة في الرواية³.

وهناك من يرى أن الشخصية "هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردى وهي العمود الفقري الذي يرتكز عليه"⁴.

وإذا ما رجعنا إلى النظريات المختلفة نجدتها تختلف في مفهومها حيث نجدتها في النظريات السيكلوجية "تتخذ جوهرها سيكلوجيا وتصير فردا أي ببساطة كائنات إنسانية"⁵.

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص39.

² - جويده حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماحم، منشورات الأوراس، الجزائر، (د ط)، 2007، ص57.

³ - ينظر: أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية الحواف، مجلة جامعة الخليل، فلسطين-غزة، 2010، العدد2، ص2.

⁴ - جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، العلوم الإنسانية، مجلة شهرية، الجزائر، 2000، العدد13، ص195.

⁵ - تحليل النص السردى، ص39.

أما المنظور الاجتماعي تكون ذات نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعياً إيديولوجياً.

وبالنسبة لشخصية من منظور التحليل البنيوي للسرد القصصي هي وحدة أفعال يمنحها السارد للشخصيات ضمن سياق وظائفي متغير، في منظومة من العلاقات المتشابكة ترتبط كل شخصية مع بقية الشخصيات الأخرى، داخل القصة وهو منظور مطابق مع المفهوم اللساني للدليل، حيث تصير الشخصية دليلاً ذا وجهين أحدهما دال والآخر مدلول بحيث يتخذ الدال عدة أسماء أما المدلول مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص، أو بواسطة تصريحاتها وسلوكياتها¹.

وبما أنّ الرواية تهدف إلى تجسيد المعاني فمن الطبيعي أن تكون الشخصية من أهم عناصرها، فهي المحرك الفعلي في المتن الروائي، وبما أنّها هي المفتاح الذي يفتح النص نذكر لها بعض المفاهيم التي وردت في بعض المعاجم :

هناك من يرى الشخصية "هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلماً أو إيجاباً، و من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءاً من الوصف، والشخصية عنصراً مصنوعاً مخترعاً ككل عناصر الحكاية، فهي تكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها"².

نلاحظ من هذا المفهوم أنّ الشخصية هي محرك وعنصر بناء ومميز، من مكونات النص السردي، حيث تقوم بالعمل داخل الرواية سلماً أو إيجاباً، ويكون موقعها في مدى مشاركتها وارتباطها بالحدث، وإلا أصبحت مجرد جزء من الوصف، كما أنّ لكل شخصية صفة يصفها الكلام.

وفي "العمل السردي هي أحد من الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة لا أو المسرحية"³.

نلاحظ من هذا التعريف أنّ الشخصية في العمل السردي سواء واقعية أم خيالية هي التي تتركز عليها الأحداث.

¹ - ينظر: جويدة حمّاش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماحم، ص 60.

² - لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2002، ص 113.

³ - مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة ليان، بيروت-لبنان، ط2، 1984، ص 208.

أمّا في معجم المصطلحات الأدبية: "تشير الشخصيات إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة"¹.

نلاحظ من هذا التعريف أنّ الشخصيات تشير إلى صفات فيزيولوجية وسيكولوجية حيث تميز كل شخص عن غيره، وفي الأدب هي كل ما تقوم به من أجل صيرورة العمل السردية. وهناك من يرى أنّ الشخصية هي "حجر الزاوية، ويقر بأنّ الشخصية في الرواية الواقعية تطابق الواقع وراء مبدأ المحاكاة ورمزاً لجيل بعينه، أمّا في الرواية الجديدة لم يعد هذا الوجود فالشخصية هي محض خيال بيدعه المؤلف لغاية فنية يسعى إليها"².

فهذه "الشخصيات في حركتها وتلفظها داخل العمل الروائي، تأتي للكشف عن خلفيات أسست سابقاً، فالشخصية قد تكون ممثلة لطبقة معينة أو توجه ثقافي خاص، ومن ثمّ تغدو نموذجاً كاشفاً عن طبيعة هذه القيم، فالسلوك الفردي الخاص يخبر عن المحتويات الثقافية ولكن لا يدرك إلا باعتبار موقعه داخل هذا النسق"³.

وقبل الولوج إلى مفهوم الشخصية عند المعاصرين الغرب والعرب يجب التفريق بين المصطلحين الذي اعتبرهم الكثير شيئاً واحداً ممّا أدى بالعديد من الباحثين في مشكلة الشخصية إلى الخلط بين المصطلحين مصطلح الشخصية والشخص، فالكثير من عدّ الشخص واستعمله قاصداً بذلك الشخصية والعكس صحيح وفي هذا الصدد يقول عبد المالك مرتاض أنّ الشخصية "كائن حركي حي ينهض في العمل السردية بوظيفة الشخص دون أن يكونه، حينئذٍ تجمع الشخصية جمعا قياسا على الشخصيات لا على الشخص الذي هو جمع الشخص، ويختلف الشخص عن الشخصية بأنّه الإنسان، لا صورته التي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية"⁴.

ويرى "برنار فاليت": "أنّ الشخصيات الروائية تتخذ في جوهرها تبعاً للعلاقات المختلفة التي تتعقد ضمن المحكي وتعتبر إحالة على المرجع والتفكيك انطلاقاً من مفاتيح جاهزة عبر إجرائيين يتسمان جزئياً

¹ - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، (د ط)، 1988، ص 195.

² - شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دار النشر الوراق، عمان-الأردن، ط 1، 2014، ص 69.

³ - عادل ضرغام، في السرد الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط 1، 2010، ص 40.

⁴ - عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردية (معالجة تفكيكية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1995، ص 126.

بالتهافت ويرعيان خلطا مؤسفا بين الشخصية الواقعية والشخصية الخيالية، فهو من العبث تحليل طباع شخصيات وإحالتها إلى نماذج بشرية¹.

2- الشخصية في النقد الغربي المعاصر :

بالرغم مما حظيت به الرواية التقليدية إلا أنها فقدت الريادة في الرواية الجديدة مما أدت به إلى خلخلة الأنظمة السائدة وأصبح مفهوم الشخصية عند النقاد المعاصرين هو الانتقال من داخل الشخصية إلى خارجها عبر استعمالات مختلفة وبنظرة المعاصرين أصبحت الرواية وجبة دسمة، تتجسد أعمال شخصياتها في ثنايا الكلمات وتعبيرها للروايات.

انطلاقاً من الشكلايين الروس الذين اعتبروا الشخصية دعامة حية لتحفيز العمل القصصي تقوم بدور مرشد يسمح بالاسترشاد بين ركام من الحوافز وأسموا الحوافز التي ترتبط ارتباطاً قوياً بالشخصية مميزات "caractéristique" وهي تحدد نفسية الشخصية ومزاجها²، بالإضافة إلى ذلك فقد "ركزوا على وظائف الشخصيات وحددوا ملامحها بواسطة أسمائها والأفعال المسندة إليها من ناحية"³.

ومن بين النقاد الذين تطرقوا لمفهوم الشخصية في النص السردي نذكر منهم:

1.2- الشخصية عند فلاديمير بروب: (Vladimir Propp)

يرى أنّ "الشخصية تتحدد من خلال الأفعال بحد ذاتها والوظائف التي تقوم بها وتوزيعها على فئاتها، أما صفات الشخصية اصطلاحاً الاسمية (la nomunclature) قيم متغيرة، ويقصد بالصفات المتغيرة هي الصفات الخارجية فقط، باعتبارها مميزات لشخصية لا غير، فالحياة الواقعية تخلق وجوهاً جديدة ملونة تحل محلها الشخصيات الخيالية"⁴.

¹- برنار فاليت، النص الروائي (تقنيات ومناهج)، تر: رشيد بنحدو، (دب)، (د ط)، 1999، ص 94.

²- ينظر: توماشفسكي، نظرية الأغراض ضمن كتاب رومان جاكسون وآخرون، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة المغربية للناشرين، ط 1، بيروت، 1982، ص 205.

³- سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق، بيروت-لبنان، ط 1، 2004، ص 78.

⁴- فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر: عبد الكريم حسن، دار الشراع، دمشق، ط 1، 1996، ص 106.

نلاحظ من هذا التعريف أنّ "بروب": قد قلل من قيمة الشخصية وأهميتها، واهتم بالجواهر والدور الذي تقدمه، وبهذا تعد الشخصية قيمتها في حد ذاتها، بل ما تقوم به من أعمال التي توظف من أجلها، فالشخصية إذن عنده تتحدد من خلال الوظيفة التي تستند إليها ويرى "فلاديمير" في دراسته للحكاية العجبية عنصرتين أساسيين¹:

- الشخصية: باعتبارها السند المرئي لكل الأفعال المنجزة داخل الحكاية وهي كيان يتميز بالتحول والعرضية.
 - الوظيفة: باعتبارها مبرر وجود الشخصية وهي بذلك عنصر ثابت ولا يمكن المساس به دون الإخلال بنظام الحكاية ككل.
- يتضح من خلال هذين العنصرين أنّ الشخصية متغيرة تتميز بالتحول والعرضية، بينما الوظيفة ثابتة.

كما نجد "بروب" قد قام بإسناد الأحداث إلى الشخصيات عبر توزيعها على سبع دوائر: دائرة المعنوي، دائرة المانح، دائرة المساعد، دائرة الأميرة وأبيها، دائرة المرسل، دائرة البطل، ودائرة البطل المزيف، فهذه التوزيعات التي قام بها لا تتلاءم مع مفهوم الشخصية، بل مجرد توزيع يقلص تلك الأحداث التي تقوم بها الشخصيات².

وما يهيمه طبيعة الفعل الصادر عنها فقط وبذلك يغيب عنصرا هاما يحول عليه في تحديد بنية وماهية النص الحكائي، وهو الشخصية وما يطرأ عليها من تحولات في مسمياتها وتظاهراتها وتعريفاتها، وما يحيل عليه من التحول، من تنوع وتعدد في الدلالات والأبعاد.

2.2- الشخصية عند إتيان سوريو: (Etienne Souriou) :

يعتبر "إتيان سوريو" أول من وضع توبولوجية خاصة بالشخصية انطلاقا من المسرح هذه المرة بعدما وضعها قبله "بروب" بعشرين سنة في الحكاية الشعبية، فبعدها كان "بروب" قد وضع توبولوجية في

¹- سعيد بنكراد، الشخصية بين الأشكال الأصلية والأشكال المشتقة،

تاريخ الدخول 2018/12/21، الساعة 00:47، <http://www.saidbengrad.net/cv.htm>.

²- ينظر: عبد الوهاب الرقيق، في السرد (دراسات تطبيقية)، دار محمد الحامي، تونس، (د ط)، 1998، ص 148.

الحكاية وضعها "سوريو" على العلاقات بين الشخصيات عبر وحدات وسماتها وظائف درامية وتمتاز هذه القوى بقدرتها على الاندماج مع بعضها، انطلاقاً من البطل "protayonist" رائد اللعبة السردية وهي الشخصية يطلق عليها "سوريو" بالقوة التيماتيقية والوحد الثانية من مخططه هي البطل المضاد "Antagoniste" وهو قوة معرقة في سيرورة القوة التيماتيقية للبطل، أما الموضوع فهو جاذبية تعتبر الهدف الأسمى للبطل، كما يمكن للموضوع بالنمو والتطور نحو الأمام إذا وجد مرسلًا عاملاً إيجابياً حيث يقوم بالتأثير المباشر عليه، ويكون دائماً مستفيد من الحدث هو (المرسل إليه)، وكل هذه الأنواع من القوى المذكورة يمكن أن تنمو وتتطور بفضل قوة سادسة يطلق عليها "سوريو" بـ"المساند"¹.

ويؤكد حسن البحراوي "أنّ" "سوريو" قد استفاد من "بروب" من خلال استعارة مصطلح الوظيفة، عكس ارتباطها بالحكاية في نموذج بروب والجدير في ترسيمه والتركيز على الدور التيمي للشخصية من خلال الوظائف والعلاقات حيث أنّ للشخصية الواحدة القدرة على القيام بأكثر من دور واحد"².

3.2- الشخصية عند رونال بارث: (Roland Barth)

تعد الشخصية في التحليل البنيوي "بمجرد عنصر شكلي يساهم في بناء النص بوصفها كائناً وليس بوضعها مشارك في الأحداث، دون اهتمام للجواهر النفسية"³

نستنتج أنّ "بارث" يرى أن الشخصية قيمتها فيما يمنحها لها النص وما مدى مساهمتها في تشكيل بنية النص كما يقرُّ بأهمية الشخصية في القصة بحيث لا يمكن قيام حكاية بدونها وبقوله: "ليست ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات أو من غير فواعل"⁴.

نلاحظ من قوله هذا أنّه يلجُّ على ضرورة وجود الشخصية.

4.2- الشخصية عند كلود بريموند (Cloud Bremond)

¹ - ينظر: حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت-لبنان، ط2، 2009، ص208.

² - نفسه، ص 209.

³ - رونال بارث، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1993، ص64.

⁴ - نفسه، ص64.

انطلق "كلود بريمون" في دراسته لمفهوم الشخصية من مفهوم الوظيفة عند "بروب" حيث لاحظ نقصاً عنده ويرى "أنّ الوظيفة في الحكاية تترايط بالشخصية فالانتصار مثلا لا يمكن أن يترايط بصراع إلا إذا كان كل منهما متعلق ومرتبطة بالشخصية ذاتها، فالوظيفة تعرف بكونها ترايطا بين الشخصية من جهة وعمل من جهة أخرى، وبهذا تصبح تركيبة الرواية قائمة على سلسلة أعمال وإتّما على نظام أدوار"¹.

فاتجاه "كلود بريمون" انطلق في مفهوم الشخصية من تحديد الهدف وعملية اتخاذ خطوات تحققه أو عدم تحققه وما يترتب عن ذلك من نجاح أو فشل².

5.2- الشخصية عند تزفيتان تودورف: (Tzvetan Todorov)

يرى الشخصية هي قبل كل شيء مشكل لساني، ولا وجود له خارج الكلمات، لأنّها سوى "كائن ورقي" وهذه الأخيرة هي موضوع القضية السردية حيث تحتزل إلى وظيفة تركيبية محضّة بدون أي محتوى دلالي ويمكن تسميتها بمجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكوي وقد يكون هذا المجموع منظما أو غير منظما ، لأنّ الصفات تؤلف بطريقة مختلفة وسيكون من اللائق مطابقة الفاعل بالاسم الشخصي³.

نستشف من هذا التعريف أنّ "تودورف" يرى الشخصية قضية لسانية معترفا بدورها في العمل الروائي، ولكن يجب تجريدتها من مستواها الدلالي متوقفا على وظيفتها التركيبية معتبرا فاعلا في العمل السردية تحمل صفات تكون منظمة أو مبعثرة.

¹- محمد بودالي، اشتغال النموذج العملي في رواية تلك الحبة للحبيب السايح، درجة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، 2016/2015، ص25.

²- ينظر: السيّد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي)، دار قباء، القاهرة - مصر، (د ط)، 1998، ص18.

³- ينظر: تزفيتان تودورف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، (دب)، ط1، 2005، ص ص71،

2-6- الشخصية عند الجيرادس جوليان غريماس: (A,j Greimas)

يرى أنّ الشخصية يمكن أن يؤديها عمل لا نهائي من الممثلين وهي لا تتحدد كذوات لها صفات ونعوت بل تتحدد من خلال علاقتها بالموضوعات القيمة في مشاركتها في عوالم وتتحدد وظيفتها في علاقة الذات بالموضوع كونها فاعلا في العمل الروائي¹.

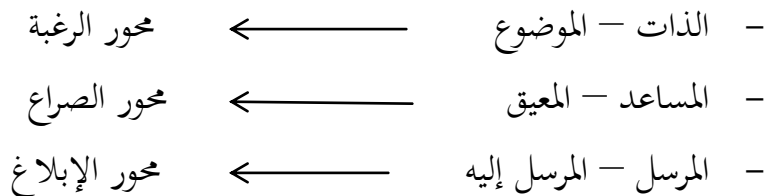
يتضح من هذا التعريف أنّ غريماس يربط الشخصية بالعامل والدور الذي تؤديه والعلاقة بين الذات والموضوع هي التي توضح وظيفتها.

فالشخصية الروائية عنده: "هي نقطة تقاطع والتقاء مستويين سردي وخطابي فالبنى السردية تمثل الأدوار العاملة بعضها ببعض وتنظم الحركات والوظائف والأفعال التي تقوم بها في الرواية، بينما تنظم الصفات أو المؤهلات التي تحملها هذه الشخصيات"².

من خلال هذا التعريف يتبين أنّ الشخصية هي ذلك الجسر الذي يصل بين المستوى السردى والمستوى الخطابي، فالشخصية هي العامل الأساسي وسط العمل الروائي تتحكم في الأفعال والأحداث والصفات، فهي المنظم والمؤهل وسط النص.

وقد حدّد أنموذجه من خلال تطور أنموذج "بروب" وسماها عوامل الذات والموضوع والمرسل والمرسل إليه والمعاكس والمساعد، والعلاقات التي تقوم بين هذه العوامل التي تشكل النموذج العاملي.

فإنّ فكرة الشخصيات والعوامل عند غريماس تبرز الاختلاف، فداخل مفهوم الأدوار عند "سوريو" و"بروب" والنموذج الذي اقترحه غريماس ينظم في إطار ستة مناصب يوضحها الشكل الآتي³:



¹- ينظر: أ.ج غريماس، السيميائيات السردية (المكاسب والمشاريع)، تر: سعيد بنكراد، ضمن كتاب رولان بارث وآخرون، طرائق تحليل السرد، سلسلة ملفات، منشورات اتحاد كتاب المغرب، المغرب، (د ط)، 1992، ص190.

²- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط2، 1999، ص156.

³- فليب هامون، سمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية-سوريا، ط8، 2013، ص8.

نلاحظ أنّ "غريغاس" في دراسته هذه قام بالتفريق بين العامل والممثل، حيث بنظرته هذه قدم فهماً جديداً للشخصية في الحكّي فهو يمكن" تسميته بالشخصية المجردة وهي قريبة من مدلول الشخصية المعنوية في عالم القانون"¹.

وبهذا "تتجرد الشخصية من المفهوم الروائي بحيث تصبح غير مرتبطة بنظام سيميائي معين، بل مرتبط بمدى قدرة الشخصية على القراءة ومدى تفاعلها، فتظهر الشخصية في الحكّي من خلال دورها وعلاقتها بملفوظات الفعل وأنّ الشخصية لا تبني على علامات معزولة بل تبني عن طريق هذا النظام الذي ينشئه النص"².

7.2- الشخصية عند فليب هامون: (Philippe Hamon)

انطلاقاً من التحليل البنيوي لمفهوم الشخصية وجهود المنظرين حول الشخصية يواصل "فليب هامون" ما قام به سابقوه حيث يرى أنّ الشخصية في السرد "تشكل تركيباً جديداً يقوم به القارئ أكثر مما هو تركيب في النص"³.

يظهر لنا في تعريفه لشخصية يجب فهم ما تقصده هذه الأخيرة، وهذا لا يكون إلا بواسطة القراءة فالقارئ بإمكانه تسليط الضوء على ذلك المكان المظلم في الرواية أي أنّه من خلال هذا يمكن أن يملأ الفراغ الدلالي، فبناء الشخصية حتماً يتزامن مع القراءة وبالضرورة ينتهي معها فقط.

كما أنّ مفهوم الشخصية لديه يشمل جميع البنيات النصية وليس مجرد عناصر نذكرها كالتالي:⁴

1. ليست الشخصية مقولة أدبية محضة، إنّما هي أمر مرتبط أساساً بالوظيفة النحوية التي تقوم بها داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم النقد إلى المقاييس الشفافية والجمالية.
2. كما أنّ الشخصية ليست مؤنسة بشكل خالص فقد تكون بعض المفاهيم المعنوية كالفكر في عمل ما يجعل الشخصية وكذلك الشخصية الاعتبارية في النصوص القانونية كالمدير العام، الشركة

¹ - محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2005، ص 15.

² - جريدة حمّاش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم، ص 61.

³ - حميد حميداني، بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، 1991، ص 50.

⁴ - فليب هامون، سمولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بنكراد، ص 31.

المجهولة الاسم والمشروع والسلطة والسهم والمطبخ، والفيروس هي شخصيات في نص يسرد السيرة التطورية لمرض ما.

3. ليست مرتبطة بنسق سيميائي خالص.

4. يعيد القارئ بناءها كما يقوم النص بدوره بنائها وقد لا يشكل الأثر الشخصية أحد مظاهر نشاط القراءة.

نلاحظ من هذه النقاط التي طرحها ما يلي:

**أن الشخصية وظيفتها الأولى مستقاة من النص والثانية أدبية مستوحاة من المنظومة الثقافية والجمالية التي ينتمي إليها النص.

**مفهوم الأنسنة مقبول إلى حد ما بالنظر إلى فاعلية الشخصية ومستواها

**يمكن تحديد الشخصية في الخطاب اللساني أو غير اللساني لأنها ليست مرتبطة بنسق خالص معين.

**الشخصية هي نتاج القراءة

وفي المقال المعنون من أجل قانون سيمولوجي للشخصية

pour a statut sémiologique dupersonge

ومن خلال الإحالات التي أعقب مقاله قدم توضيحات كافية ودقيقة لمسائل استفاد منها، ولم يكتف بالإشارة إلى المراجع وأرقام الصفحات كما جرت العادة، فالشخصية بشكل قبلي هي علامة فارغة حيث نظر إلى الشخصية على أنها علامة تقوم ببناء الموضوع، وذلك من خلال دمجها في الإرسالية المحددة هي الأخرى كإبلاغ مكونة من علامات لسانية¹.

ووضح هامون في مقال سابق تجاوز فيه التيبولوجية الشكلية من الناحية الإجرائية هي تلك التي يقترحها في دراسته اللامعة حول القانون السيمولوجي للشخصية وتأسيسه لنظرية واضحة تصفى حسابها مع التراث السابق في هذا المضمار (أرسطو لوكاش وفراي) ولا يتوسل بالنموذج السيكولوجي أو النموذج الدرامي أو غيرهما من النماذج المهيمنة في التيبولوجيات السائدة².

¹ - ينظر: فليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، ص 29.

² - ينظر: حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 216.

فليب هامون يرى أنّ الشخصية هي: "كيان فارغ أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها وهو منطلق تلقيها"¹.

نستنتج من هذا التعريف بأنّ الشخصية لا أهمية لها داخل النص فهو الذي يشحنها بدلا من متلقيها، فالنص هو الذي ييث الروح في الشخصية ويجعلها تنبض بالحياة فالنسق هو ينبوع الأول الذي يميلك للدلالات.

كما نلاحظ من جهة أخرى أنّ فليب هامون تميز عن سابقه في جميع النواحي التاريخية والنفسية والاجتماعية بمقارنته للعلامة الشخصية، فهي عنده رديف العلامة اللسانية تخضع للتقطيع ولها وجه دال ووجه مدلول، وأن مدلول الشخصية يتشكل من التعارضات والعلاقات التي تقيمها مع الشخصيات. فهي مجرد كائن لغوي محض في قوله: "بأنّ الشخصيات بناء يقوم به النص بتشبيده أكثر مما هو معيار مفروض من خارج النص"².

أي أنّ الشخصية يتم تشكيلها داخل النص وهذا ما يجعلها تكتسب الصفة الخيالية وتتميز عن الشخصية الحقيقية أكثر مما يتم معرفة من خارج النص.

3- الشخصية في النقد العربي المعاصر :

لقد تعددت التعريفات حول مفهوم الشخصية في النقد العربي المعاصر نذكر أهمها:

1.3- الشخصية عند عبد المالك مرتاض:

يرى الشخصية "هي هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع وتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب الإيديولوجية والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولاختلافها من حدود"³.

¹- سعيد بنكراد، مقدمة كتاب فليب هامون، سمولوجية الشخصيات الروائية ص14.

²- فليب هامون، سمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، ص75.

³- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1990م، ص73.

نلاحظ من هذا التعريف أنّ الشخصية تشكل عالم عويص ومختلفة حسب ما تحمله من تنوع في جميع النواحي.

كما يقر "بأنّ العديد من الباحثين لا يميزون بين الشخصية والبطل ويعدونه شيئاً واحداً ومن بينهم "لويس عوض، ومصطفى التواتي، وشوقي ضيف، وفاطمة الزهراء سعيد" وفهموها على أساس الفهم الشائع بين الناس أن الشخص هو الفرد المسجل في البلدية والذي يولد فعلاً ويموت فعلاً"¹.

ويرى الشخصية "هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى حيث أنها تثبت أو تستقبل الحوار وتصنع اللغة وتصغى معظم المناظر وهي التي تنجز الحدث وتعمر المكان وتتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديداً ويجب أن تتخذ كل شخصية لغتها الوظيفية"².

2.3- الشخصية عند حميد لحميداني:

استفاد من العديد وحلل دراستهم بأنّ "الشخصية هي التي تعتمد على محور القارئ لأنه هو الذي يكون بالتردد، وعبر أبعاد مختلفة عبر ما يخبر به الراوي وما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات، فهذه الأخيرة عنده هي الشخصية"³. نستشف من هذا التعريف أنّ الشخصية عنده هي التي تركز على القارئ مستندة في ذلك إلى أبعاد.

3.3- الشخصية عند حسن بحراوي:

قدّم مفهوماً للشخصية بقوله "الشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي وذلك لسبب بسيط وهو أن الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها"⁴.

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص75.

² - نفسه، ص104.

³ - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص51.

⁴ - أحمد رحيم كريم الخفاجي، مصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص81.

نستشف من هذا المفهوم أنّ حسن بحراوي يميز بين الشخصية الحقيقية وهي المؤلف والشخصية الخيالية فالمؤلف هو من يخلق الشخصية التخيلية والهدف منها غاية معينة.

ويرى "الشخصية هي النموذج الثالث فقد اختيرت لأنّ لا أحد يجادل في كونها تقع في صميم الوجود الروائي وتعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي"¹

نستنتج من تعريفه للشخصية بأنّها هي ركيزة العمل الروائي والمؤلف هو خالقها حيث تتميز بالتخيلية بعيدة عن الشخصية الحقيقية تسير وتطور في الخطاب الروائي.

4.3- الشخصية عند سعيد بنكراد:

يرى الشخصية هي عصب النص الروائي ومبرر وجوده يبيّن في مجموعة من الروايات والاختيارية السردية واحتمالات التطور معطاة فيها وهذه الأخيرة تعد جزءاً من تصنيف فكري يشكل في ذاته برجة مسبقة للفصل في الصفات والمصير المرتقب فهي استجابة فكرية أولية، وليست حصيلة وصف وسرد لفعل إنساني تستوعبه استراتيجية سردية تسير في اتجاه خلق تكوين ثقافي سنده شخصيات النص فالشخصيات الروائية تبنى ضمن استراتيجية الفعل السردية وتشكل منظومة وتستخدم كضمانة للربط بين الوظائف والأحداث، ولم تعد الشخصية مجرد شكل مظهري اسم وفاعل للفعل وإنما تجاوزت ذلك².

ويرى أنّ الشخصية تبنى كنسق من الإنزياحات الدلالية في الحاصل المادي للقيم الدلالية المنتشرة في النص والمستثمرة في مواقفها فيذهب لما ذهب إليه "فليب هامون" بأن الشخصية هي موقع تركيب في المقام الأول وقيمتها الحقيقية داخل النص لا تعود إلى تمثيله، بل تستند إلى حكم قيمي مسبق على شكل مجموعة من التصنيفات والمسارات التصويرية والوصفية التي يمكن اعتبارها وحدات منبثقة عن تقطيع ثقافي، فهذه الشخصيات لها أدوار تيمية³.

¹ - ينظر: حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 20.

² - ينظر: سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص 262.

³ - ينظر: سعيد بنكراد، سيميائيات الشخصيات الروائية، مجلة علامات

ويرى أنّ النموذج الخاص بالشخصيات يمكن التعامل معه باعتباره نسقا عاما، فقد تتغير أسماء الشخصيات وقد تتغير أشكال الأفعال، لكن المضمون المحدد لكل دائرة سيظل واحدا، وهذا ما يؤول أنّ هذا التصور الذي يقدمه "بروب" يعد إطارا عاما، لكن الشخصية يمكن أن تختصر في سلسلة من دوائر الفعل¹.

5.3- الشخصية عند سعيد يقطين:

يرى أنّ الشخصيات هي التي تفعل (تقوم بالحدث) وتتكلم شأنها شأن الراوي وتتضح من خلال أفعالها وأقوالها ورفق بين الشخصية في القصة عن الشخصية في الخطاب، ففي القصة نهتم بفعل الشخصية.

أمّا في الخطاب نغنى بشكل خاص بها وهي تتكلم، ونضع فعلها الكلامي هذه أقوال الشخصيات بإزاء فعل الراوي والسرد².

نلاحظ من هذا التعريف أنّ الشخصية عنده هي التي تقوم بالأحداث في القصة وبالكلام في الخطاب ولها مكانه مثلها مثل الراوي تظهر من خلال أقوالها وأفعالها في النص المطروح.

6.3- الشخصية عند نجيب العوفي:

يرى أنّ "الشخصية هي التي تؤدي وظائف وأفعالها دائما طبقاً لنظرية العوامل القصصية إلى عاملين رئيسيين ومحددتين: عامل الذات والعامل المعاكس والشخصية هي التي تنمو وتتعدد ضمن الحدث ووفق صيرورته بغض النظر عن مدى واقعية أو مصداقية هذا الفعل التي تقوم به"³.

نلاحظ من هذا التعريف أنّ نظرتة للشخصية مرتبطة بما تقدمه الشخصية، مستفيداً بشكل كبير من نموذج "غريماس" من خلال العاملين الذين ذكرهما في تقديمه للشخصية.

ونظرا لتعدد المفاهيم ووجهات النظر فيما يخص تحديد مفهوم الشخصية، فإنّه يمكن أن نحصرها

¹ - ينظر: عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث، الكويت، ط1، 2009، ص70.

² - ينظر: سعيد يقطين، الكلام والخبر- (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت-الحمراء، ط1، 1997، ص225.

³ - نجيب العوفي، مقارنة الواقعي في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص217.

عموما في بعض النقاط¹:

- هناك من يراها أنّها هيكل أجوف ووعاء متفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي الذي يكسبها هويتها.

- وفريق يرى أنّ الشخصية متكونة من عناصر لبنية، وهي علامة من العلامات الواردة في النص، إلا أنّها ليست رمزا لهيكل بشري له ذات متغيرة.

- فمعظم التباينات تشير إلى معنى مهم في العملية السردية، بحيث تؤثر تأثيراً عظيماً في سير الأحداث وتوضيحها، فبواسطتها يتطور العمل كونها تجسد الفكر الروائي.

-ومن خلال هذه التعريفات حول الشخصية، سواء عند الباحثين والنقاد أو الغرب أو العرب وبالرغم من التقاطعات التي بينهم واستفادة المتأخرين على من سبقوهم، ومدى تأثر العرب بالغرب في مفهوم الشخصية، وبالرغم من الاختلافات التي كانت قائمة عند البعض، نستكشف أنّ مفهومها قد تغير بعد فترة ولم يبق كما هو.

وبالرغم من التعريفات المتعددة حولها تبقى الشخصية أحد الأقطاب الرئيسية في النص الأدبي، تدور في فلك الرواية وليس ضرورياً أن يكون حضورها طبيعياً كما كان متداولاً قديماً، بل أصبحت علامة ودليلاً عبر أفكار وتناغم مطابق كلياً للحدث ومنسجم معه.

ومنه نستطيع القول من خلال هذه التعريفات أنّ الشخصية مكون سردية تخيلي في عالم الرواية.

¹ - منال عواد ومفلح العرقان، البنية السردية في أعمال هاشم غرايبية الروائية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2010/2011، ص13.

الفصل الأول:

دراسة الشخصية الروائية من منظور فليب

هامون .

- 1- طرائق تقديم الشخصية الروائية.
- 2- تصنيفات الشخصية الروائية.
- 3- دال ومدلول الشخصية الروائية .
- 4- تواتر الشخصية الروائية.

1- طرائق تقديم الشخصية الروائية:

تعتبر الشخصية الروائية معبرة وفاعلة نابعة من داخل المؤلف، والمعروف عنها أنّها تقدم بتقنيات مختلفة، يستند إليها الكتاب لتقديم الشخصيات إلى القارئ أو المتلقي ولكل روائي طريقته الخاصة فهناك من يقدم شخصياته بطريقة مباشرة حيث يتيح لها الحديث بالتكلم عن نفسها عن طريق الوصف الذاتي وهناك من يقدمها بطريقة غير مباشرة والتي يورد حديثها على لسان السارد، أو يوكل ذلك إلى شخصيات أخرى.

ومن خلال هذه الاختلافات المختلفة فاللجوء إلى مقاييس فليب هامون يسهل على الدارس للرواية معرفة ذلك ومنه سنوضح شخصيات رواية "كتيبة سوداء" عبر المقياسين الذي اقترحهما فليب هامون وهما:¹

المقياسين



-الكمي ونقصد به كمية المعلومات

المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية

- النوعي

وهو مصدر المعلومات وهل

تقدمها الشخصية عن نفسها

أو بطريقة غير مباشرة

عن طريق التعليقات التي

تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف

1.1- المقياس الكمي:

نبدأ بالمقياس الكمي وسنرصد كمية من المعلومات الموجودة حول بعض الشخصيات في ثنايا الرواية غير مطروحة جملة واحدة، بل متفرقة من خلال تتالي عملية السرد وسنوضحها عبر الجدول الآتي:

¹ -حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص204.

الشخصية	كمية المعلومات المطروحة حول الشخصية
ود الزبير	تاجر كان واحد من هؤلاء الثلاث، مغري له إحساس بالذنب يملك جنود ومحاربين معجب بإفريقية (السنيرة)، له زوجتان وأطفال له بطن ممتلى، ورث صنعة تجارة العبيد عن أبيه
السلطان	حاكم قبيلة له وجه ممتلى يملك عينين صغيرتين له معتقد خاطئ. يملك عباءة مصنوعة من جلد الأصلة.
كتيبة سوداء	حالتهم النفسية والاجتماعية مضطربة. بشرتهم سوداء ، أسرى ومعتقلين. أصبحوا جنود في الجيش المصري، قاموا بعدة رحلات. فئران مستسلمة لمصيرها. انتهت حياتهم بالموت وآخرين بالتححرر.
خميس	صديق لود الزبير (التاجر). مساعد لكل مظلوم في الكتيبة. متعهد مع مهدي آخر الزمان. حاله النفسية مضطربة.
العبد العاصي	أحد أفراد الكتيبة. له شفتان غليظتان، أسنان بيضاء. عاشق للحرية.

<p>متحدي للنخاس في البداية، تحول إلى قائد لمجموعته. تغير من خادم إلى نائبر. تعلم اللغة الفرنسية. اتخذته الإمبراطورة مرافقا لها. سجن ثم أطلق سراحه.</p>	
<p>حاكم. يتميز بالقوة في الجسم. الولاء والسيطرة.</p>	<p>موسى باشا حمدي</p>
<p>زوجة ماكسميليان شقيق ملك النمسا. ابنه ملك بلجيكا. عاشت علاقة مضطربة مع ماكس. لم تنجب أولاد. شابة باحثة عن لحظة حب. إمبراطورة على المكسيك لوثت جسدها بدواعي السياسة أقامت علاقة محرمة مع العبد الأسود.</p>	<p>شارلوت</p>

<p>مهتم بعالم النبات، لا يفقه شيء في السياسة. إمبراطور على المكسيك. قام بعدة رحلات. عاجز في حزم أمره، أغرق في العديد من مشاكل المكسيك، عليه ديون كثيرة بعدما أصبح إمبراطور.</p>	<p>ماكس</p>
<p>تحمل جمال بنات غرناطة. من أصول اسبانية. زوجة نابليون الثالث.</p>	<p>أوجيني</p>

<p>لها نفس الجد مع شارلوت. إمبراطور فرنسا.</p>	
<p>حاكم، يأمر وينهى، شيخ عجوز. ضيوفه ملوك وأباطرة فقط. له جيوش، داعي للمصالح الفرنسية. له إغراءات لماكس لكي يتولى عرش المكسيك. السعي لإرسال قوات مصرية للمشاركة في القتال.</p>	<p>نابليون الثالث</p>
<p>جندي محارب (قاتل نفس). مسلم، متزوج له ولد. ضحى بزوجته وعائلته مركزا على مستقبله. من أسوان ، له جواد.</p>	<p>جوفان</p>
<p>ضابط، قصير القامة، مراقب جنود، أقل سمرة . منتقم، مثله مثل الجنود العامة. مسلم بقوله سأكتفي بالخير فقط، لا أكل لحم الخنزير. يسير في جماعات ويأمرهم.</p>	<p>ألماس</p>
<p>قائد كتيبة. له بشرة فاتحة، ثوبه ناصع. من أتباع القائد إبراهيم باشا. حالته النفسية مضطربة. أصيب بمرض الحمى الصفراء.</p>	<p>جبرة الله</p>
<p>وقعت في حب جوفان. مسيحية. من عائلة بسيطة. وقعت في حب جوفان.</p>	<p>ماريانا</p>

فارعة الطول. متزوجة لها ابن.

- نلاحظ من الجدول واستناداً على ما سرد في الرواية أنّ كمية المعلومات حول بعض الشخصيات كثيرة، وقليلة عند بعض الشخصيات، حيث نلاحظ بعض المعلومات تكون كميتها كثيرة في الشخصيات التي هي النواة الأولى للحدث السردى (الإمبراطور ماكسيمليان وزوجته شارلوت والكتيبة السوداء والعاصي أكثر حضوراً في الرواية وهذا ما تؤكد كميّة المعلومات التي طرحها الكاتب بتدرج بدءاً من الإمبراطور ماكسيمليان .

- أمّا كمية المعلومات عن "شارلوت" كثيرة، و بالنسبة لشخصية "العبد العاصي" نجد له الحضور الأرحب في الرواية إلى نهايتها، من محروم إلى ثائر إلى قائد والكتيبة السوداء كمية المعلومات عنها متوسطة، وكل المعلومات عنها توحى بالجوع والتشرد والألم لما عانته طول رحلتها، أمّا شخصية "الماس" فكمية المعلومات كثيرة يرصدها من خلال أفعاله التي قام بها، وكذلك بالنسبة لشخصية "أوجيني" و"جوفان" فكمية المعلومات كثيرة، بما أنّها شخصيات متواصلة إلى آخر الأحداث في الرواية وشخصية "نابليون" متواجدة في الوضع الخلفي وبممارسة حضوره في الرواية.

- أمّا بالنسبة للشخصيات المتبقية كلٌّ من التاجر والباشا وخميس وماريانا فكمية المعلومات ضئيلة، بالرغم من تكرار أسمائهم، ويعود سبب ذلك أنّ الشخصيات منهم من في المسار الأول ومن الصفحات الأولى فقط ويمر عنهم الكاتب ولا يعود لذكرهم، بل هم افتتاحية الرواية وبداية السرد فقط، ومنهم من هم في المسار الثاني بكميات قليلة غير فاعلين في الأحداث.

كما نلاحظ أنّ كمية المعلومات المطروحة حول الشخصيات في المسار الأول، اهتم السارد بالجانب الفيزيولوجي والنفسي فقط، أمّا في المسار الثاني اهتم بكمية الأفعال التي تحملها الشخصية، وما مدى مساهمتها في سير الأحداث.

إلا أنّ هذا المقياس وحده غير كافٍ لمعرفة الشخصية جيداً، لذا يرى "سمر روجي فيصل" بأنّ "الاعتماد على المعلومات الكميّة وحده لا يؤدي رؤية متكاملة للشخصية من جميع جوانبها، وإنما يجبرنا عن بعضها ويحجب عنا بعضها الآخر، لهذا يأتي المقياس النوعي ليدقق في مصدر المعلومات المقدمة حول الشخصيات والطريقة المختارة لعرضها في السرد."¹

¹- سمر روجي فيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربة نقدية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 2003، ص134.

ومن قوله هذا نرى ما يقدمه لنا هذا المقياس.

2.1- المقياس النوعي:

ويتم الاعتماد فيه على التقديم الذاتي أو التقديم الغير مباشر على لسان السارد أو لسان الشخصيات.

1.2.1- التقديم الذاتي:

وهو التقديم المباشر ومصدر المعلومات الشخصية ذاتها دون وسيط باستعمال ضمير المتكلم ومن أمثلة ذلك ما نجده في الرواية في بعض الشخصيات مثل شخصية: "ود الزبير" الذي بدأ بالكلام قائلاً: "أنا تاجر، أبيع أيّ شيء ما دام الثمن مناسباً، وكذلك شخصية "العاصي" في قوله: "سيدي.. أنا جائع، الطعام غير كاف"¹، وفي قوله: "أريد أن أعرف ماذا سيقولون عنيّ، لا أريد أن يسبني أحد من خلف ظهري"².

نلاحظ مصدر المعلومة الشخصية نفسها حينما أراد أن يتعلم اللغة الفرنسية.

وفي مقطع آخر يقول "ليس لديّ شيء هناك غير العبودية، أنا هنا حر تماماً، أعمل وأكل وأشرب وأنام كما أريد"³.

وفي مقطع آخر يفصح "ماكس" عن مكانته بقوله: "....وجهي قليلاً، ألاّ تهبط للمدينة أو تقرأ أي نوعٍ من الجرائد؟ أنا الإمبراطور الجديد"⁴.

وفي محاوره "جوفان" للمرأة التي اتهمته بقتل زوجها سابقاً عندما ألحّت عليه بالبقاء معها قال: "أنا مجرد جندي، إذا لم أعد فسيعتبروني هاربا، سيبحثون عني ويضعونني في السجن"⁵.

- في هذا المقطع يقدم للمرأة مكانته التي تعرفه وعمله بأنه غير متحكم في نفسه.

وفي قوله: "أنا مسلم، أنت تعرفين ذلك..!!"⁶.

¹ محمد المنسي قنديل، كتيبة سوداء، دار الشروق، مصر-القاهرة، ط1، 2015، ص44.

² الرواية، ص131.

³ الرواية، ص468.

⁴ الرواية، ص240.

⁵ الرواية، ص391.

⁶ الرواية، ص426.

كما نجد العاصي يجاور صديقه ويتساءل عن سبب دخولهم للسجن بقوله: " لم نفعل سوى أننا نفذنا أوامرهم، جئنا هنا لنقتل أهل هذه البلاد، ولم نفعل أكثر من ذلك، فلماذا وضعونا في هذا السجن القدر؟! "¹.

- ما نلاحظه من خلال التقديم الذاتي المباشر لهذه الشخصيات التي كانت هي بنفسها مصدر المعلومات، أنه النوع الأقرب إلى فهم القارئ وشعوره، حيث يعرف بمعلومات عن الشخصية من صاحبها لا بواسطة تعرفه بها إلا أن ما نلاحظه من خلال قراءتنا للرواية أن مصدر المعلومات التي تقدمها الشخصية عن نفسها قليلة جداً، وذلك ما يدل على سيطرة السارد على تقديم الشخصيات. أو يوكل شخصيات تقدمها وهذا ما يظهر من خلال التقديم الغير المباشر.

1-2-2- التقديم غير المباشر:

نرى في هذه الرواية في أغلب صفحاتها مصدر المعلومات هي السارد، حيث نجده يخبرنا بأوصاف الشخصيات والأفعال التي تقوم بها، إذ نلاحظ حضوراً مكثفاً له على مستوى التقديم وسنحاول تتبع عمل السارد من خلال تقديمه.

شخصية "ود الزبير" في حالتها الأولى حيث قدمها لنا بالتدرج: "التاجر ود الزبير واحد من هؤلاء الثلاثة لا يعرف إن كان للآخرين أسماء أم لا"².

- نلاحظ من خلال هذا المقطع أن ود الزبير لا يعرف أهل البلدة بحيث لا يعرف أسمائهم وجاء ذلك على لسان السارد.

وفي مقطع آخر كذلك نجد مصدر المعلومات السارد حيث يقول على لسانه: "التاجر مجرد جلاب، يتحلى بفضيلة الصبر ويلتزم بأداب الانتظار، لا يغادر سفينته، ولا يخطو على شاطئ النهر يجلس لساعات طويلة واضعاً البندقية على ركبتيه"³.

- نلاحظ في هذا المقطع أن السارد قدّم لنا شخصية التاجر ولم يركز على الجوانب الشكلية الظاهرة بل تجاوزها، وأشار إلى أهم المقومات التي يتحلى بها مما يتطلب من صبر واحترام وانتظار للسلطان وإبراز هذه الشخصية في فاتحة الرواية مما تحمله من أدوار حاسمة.

¹ - الرواية، ص 363.

² - الرواية، ص 8.

³ - الرواية، ص 8.

وفي مقطع آخر يقول السارد عن "ود الزبير" في محاورته للسلطان لكي يظهر ما مدى قيمة أسلحته "أنها قادرة على قتل كل أعدائك، أيها السلطان وأن تجعلك السلطان الأوحى في هذه الغابة"¹.

- نلاحظ من خلال هذا الحوار أنّ التاجر لديه بندق تستطيع السيطرة بها على جميع أعداء السلطان.

وفي مقطع آخر تقديم التاجر على لسان السارد ولكن بطريقة تقليدية مباشرة في قوله: "يتراجع ببطء محافظاً على هيئته، بطنه ممتلئ بقطع الضأن والثريد"².

من التقديم الغير مباشر تُقدم شخصية بواسطة شخصية أخرى وهذا ما نجده على لسان الباشا الحكمدار للتاجر: "أيها الجلاب الحقيير"³.

أمّا في الحالة الثالثة مرحلة الضعف والانحزام قدمت لنا بواسطة السارد بقوله: "يبدو بيته بعيداً، كأنه في عالم آخر، القبيظ يحيط به والألم يمضي في جسده، وحين ينظر إلى السماء يرى الشمس مظلمة"⁴.

- نلاحظ في تقديمه أنه لجأ إلى مبدأ التدرج بدأ من حالة القوة لما كان يملكه إلى النهاية المأساوية التي وصل إليها متجاوزاً الجانب الخارجي له.

● شخصية السلطان:

قدّمت شخصية السلطان على لسان شخصية التاجر حينما أراد أن يقابله وجده بهذه الصفات يقول: "جسده يبدو قوياً ومتماسكاً ووجهه مليء بجروح قطعية طويلة، يواصل الابتهاال مغمض العينين"⁵.

وفي مقطع آخر خوفاً من صوت الرصاص على لسان السارد يقول: "يفقد السلطان توازنه ويوشك أن يسقط إلى الورا"⁶.

¹ - الرواية، ص 16.

² - الرواية، ص 60.

³ - الرواية، ص 65.

⁴ - الرواية، ص 66.

⁵ - الرواية، ص 15.

⁶ - الرواية، ص 11.

● شخصية الكتيبة السوداء:

نجد اتكاء السارد على المنولوج الداخلي جزئياً حينما يتحدث التاجر عن الكتيبة يجاور نفسه

بقوله: "ماذا حلّ بهم؟ هل تهاجمهم الضواري؟ ترتفع ألسنة اللهب من مكان ما تعدو ظلال مجهولة خلف الأحراش"¹.

من خلال هذا المقطع نجد التاجر عبّر عن الهواجس وماذا حلّ بهم أثناء الحرب.

وفي مقطع آخر على لسان شخصية "الماس" يصف الكتيبة: "وجوه فزعة وأفواه فارغة، منهكة من طول المسير طوال الليل"².

- نلاحظ أنّ الماس ركّز على الجانب الفيزيولوجي والجانب النفسي للكتيبة.

وينتقل السارد إلى وصف الشخصية أكثر بقوله: "كتلة مكومة فئران مستسلمة لمصيرها"³.

● شخصية العبد الأسود (العاصي):

يقدم السارد شخصية العاصي التي أكثر الشخصيات حركةً وتطوراً في الرواية بقوله: "عبدٌ قوي وطويل بعض الشيء ينتهز فوضى الصراخ والتدافع يتخلص من الأنشطة التي في رقبتة، يزيح المحارب الذي يعترضه يدفعه للنهر، يحاول العدو متجهاً للغابة، لكن صوت طلقة رهيبة يدوي، ترتفع ساق العبد في الهواء قليلاً"⁴.

- السارد في هذا المقطع ركّز على المظهر الخارجي، ودكائه بحيث يريد منجى للهروب.

● شخصية موسى باشا حمدي:

يصفها السارد في المقطع التالي بقوله: "جسده ضخّم، مثل أسد عجوز، لحيته كثّة حمراء كاللهب تخفي ملامح وجهه، تطل من بينها عينان جاحظتان، لونهما كالرماد بريقهما زجاجي جامد، وثوبه القاني موشّي بخيوط متداخلة من الذهب على شفثيه ابتساماً متشفية"⁵.

¹ - الرواية، ص 22.

² - الرواية، ص 119.

³ - الرواية، ص 19.

⁴ - الرواية، ص 28.

⁵ - الرواية، ص 63.

- نلاحظ في هذا المقطع أنّ السارد ركز على المظهر الخارجي وقدم الشخصية لنا وكأنه حاضر في الرواية ولكن بطريقة مباشرة تقليدية قد يكون سبب ذلك الشخصية في حد ذاتها شخصية حقيقية تاريخية متعلق بالنص التاريخي حيث يورد وصفاً دقيقاً لها مركزاً على الملامح والأعضاء.

● شخصية خميس:

نجد السارد في تقديمه لهذه الشخصية يقدمها لنا بواسطة أفعالها فقط ويقدمها لنا بأطر جديدة نكتشفها من خلال ما تقوم به في قوله: " يهرع مرعوباً كأنه واقع تحت سحرها، يحضر لها الأغذية التي تخصه"¹.

وفي مقطع آخر في قول السارد: "سنصنع لهم قطعة من العصيدة ستسد بطونهم"². من خلال المقطعين نجد شخصية مساعدة محبة للخير بسبب عقائد يحفظها ولكن قدمها لنا السارد من خلال أفعاله وأقواله.

● شخصية شارلوت:

يقدم لنا السارد بعض المعلومات عنها عندما أصبحت إمبراطورة يقول في هذا المقطع: "ترتدي ثوبا ورديا وعلى رأسها تاج من ألماس ورثته عن أمها بنت ملك اسبانيا، لم تتح لها الفرصة من قبل لترتيبه"³. من خلال هذا المقطع نلاحظ أنّ السارد صوّر لنا شارلوت في حالتها الأولى كيف كانت من تزين وفرح.

ويقدمها لنا في مقطع آخر على لسانه: "تشعر بجوع قارص معدتها خاوية، ورحمها فارغ"⁴. يبين لنا السارد من خلال هذا المقطع بالجوع الذي يسودها وأنها امرأة لم تنجب بعد. وفي مقطع آخر يصف حالتها ويقدم لنا صورتها وهي في أبشع حالتها بقوله: "لا تطيق جسدها جسدا ملوثاً لم يعد يخصها تفرح مسرعة لتقفز من العربة التي ستنقلها للمحطة، يصيبها هتاف الذين خرجوا لوداعها بالرعب، ربما كان القتلة مندسين بينهم"⁵.

¹ - الرواية، ص 43.

² - الرواية، ص 32.

³ - الرواية، ص 149.

⁴ - الرواية، ص 296.

⁵ - الرواية، ص 433.

وفي مقطع آخر ما يدل على أنّ شارلوت رجعت إلى بلدها في تقديمها عبر شخصية ماكس بقوله:
"من الأفضل أنّ "شارلوت" الحزينة قد هربت مبكراً"¹.

من خلال المقاطع التي قدمها لنا السارد فقد زدنا بطبائع الشخصيات وحالتها النفسية السيئة منهزمة كئيبة حزينة عبر لسان ماكس.

● شخصية ماكس:

يزودنا السارد بمعلومات عن هذه الشخصية، يقول في هذا المقطع: "شعره الأشقر منسدل على وجنتيه، ولحيته الشهباء مسترخية على صدره مضطجع على ظهره وقد فرد ذراعيه، كل ذراع تتوسده امرأة"².

- نلاحظ من هذا المقطع ركز السارد بطريقة مباشرة على تقديم المظهر الخارجي لماكس. و يقدم لنا في هذا المقطع طبائع ماكس وقوة شخصيته مهما كان لا يخذل بل صارم حتى أثناء موته بقوله: "ينتصب ماكس في لحظة الشجاعة الأخيرة وقد فرد صدره يتلقى آخر دفقة من الهواء... صوبوا جيداً لا أريد أن ترى أمي وجهي مشوهاً"³.

● شخصية أوجيني:

يقول السارد في المقطع الآتي عن أوجيني: "وبجانبه جميلة الجميلات «أوجيني» فاتنة، أكبر منها بعشر سنوات على الأقل، ولكنها تحمل جمال نساء غرناطة وسحرهن"⁴.

- نلاحظ من هذا المقطع تقديم أوجيني وإظهار مدى جمالها ومدى إعجابها بها، حتى يكون مثلها مثل الشخصيات الفاعلة في الرواية، كما أنّ حضورها له أهميته ودور في تنشيط الأحداث.

● شخصية نابليون الثالث:

يصف السارد نابليون في حالته الأولى في المقطع الآتي بقوله: "يبدو نابليون مهيباً في وقفته المنتصبة، جسده ممشوق دون زوائد، شعره ناعم، غزير رغم الصلعة الموجودة في مقدمة رأسه، أطراف

¹ - الرواية، ص 453.

² - الرواية، ص 223.

³ - الرواية، ص 457.

⁴ - الرواية، ص 100.

شاربيه مبرومان، تخرجان عن حدود وجهه وتمتدّان في الفراغ، على صدره ثلاثة من الأوسمة على الأقل¹.

- يبين لنا السارد في هذا المقطع المظهر الخارجي لنايليون وصغر سنه بحيث الجسد ممشوق والأوسمة على صدره.

وصفه بالتدرج، أمّا في الحالة الثانية يقول في المقطع الموالي: "نايليون العجوز يعاني من ذهان الشيخوخة"².

في هذا المقطع يتضح أنّ نايليون تقدّم في السن، حيث أصبح يعاني من ذهان الشيخوخة ووجد صعوبة في التغلب على ذلك.

● شخصية ألماس:

تقدم لنا هذه الشخصية على لسان السارد بطريقة تقليدية معرّفاً بها دفعة واحدة بقوله في المقطع الآتي: "ضابط قصير القامة، متين الجسم، تشع منه مهابة غريبة، يستعرض الصفوف ويتأمل الأسلحة"³.

نلاحظ أنّ السارد قدّم لنا ألماس من عدة جوانب مركزاً على المظهر الخارجي وطبائعه ومهنته. بالإضافة إلى مقطع آخر يقدم لنا حالته النفسية والجسمية المنحطة بقوله: "يجد نفسه عاجزاً على النهوض من فراشه، ألم شديد يقبض على عضلاته، سخونة في الرأس ورغبة في التقيؤ"⁴.

● شخصية جوفان:

يقدمه السارد في المقطع التالي بقوله: "يهتف جوفان: « إهّم يفوقونا عدداً، يجب أن ننسحب ونختبئ في الغابة يسرع بالسير أمامهم »"⁵.

يظهر لنا جوفان من خلال أقواله وأفعاله على لسان السارد أنه جندي محارب.

¹ - الرواية، ص 100.

² - الرواية، ص 451.

³ - الرواية، ص 98.

⁴ - الرواية، ص 162.

⁵ - الرواية، ص 288.

بالإضافة إلى أنه فارس حذق وهذا ما يقدمه لنا السارد بانتقاله من السرد الخارجي إلى السرد الداخلي وكأنه مندمج في الشخصية بقوله: "يقفز على ظهر الجواد ويلكزه حتى يعدو أسرع"¹.
كما ينتقل بنا إلى دينه الذي ينتمي إليه موضحاً لنا إياه في المقطع الآتي بقوله: "يتوضأ لصلاة الضحى.."².

وفي مقطع آخر يبين لنا أنه متزوج وله مولود بقوله: "في البلاد البعيدة يستقبل «علي جوفان» مولوده الأول، يرفعه عالياً في مواجهة الشلال المتدفق، يجعله يتشرب الرذاذ المشبع بالضوء ترقد زوجته "ماريا" على فراش..."³.

- نلاحظ مصدر المعلومات حول شخصية "جوفان" هي السارد حيث قدمها لنا بطريقة غير مباشرة بواسطة أفعاله وأقواله التي تظهر عمله ودينه وعائلته.

● شخصية القائد (جبرة الله):

نجد تقدم هذه الشخصية على لسان السارد في المقطع الآتي: "يصيح القائد طالباً منهم أن ينظم صفوفهم"⁴.
من خلال هذا المقطع وما يظهر في أقواله وتصرفاته توضّح لنا أنه يأمر وينهى بصفته قائد منظم لجيوشه.

بالإضافة إلى ذلك نجد مصدر المعلومات هو السارد نفسه.

في المقطع الآتي: "جبرة الله، قادم نحوه، بشرته فاتحة...، ثوبه أبيض ناصع يزيح الظلمة"⁵.
يقدم لنا السارد في هذا المقطع مظهر الشخصية الخارجي.

كما يقدمه لنا في حالة مرضه وخيبته في المقطع الآتي بقوله: "لا يستطيع الحركة من فراشه، يفتح عينيه ويحدّق في سقف الخيمة مضيء ومائل للصفرة... أطرافها باهتة صفراء"⁶.

¹ - الرواية، ص 287.

² - الرواية، ص 378.

³ - الرواية، ص 471.

⁴ - الرواية، ص 178.

⁵ - الرواية، ص 108.

⁶ - الرواية، ص 178.

من خلال المقياسين اللذين اقترحهما فليب هامون نجد أنّ الروائي قدّم العديد من المعلومات عن شخصياته وسيطرة الطريقة الثانية (تقديم غير المباشر) في المقياس النوعي، حيث نجد أغلب المعلومات المقدمة حول الشخصية وسرد الأحداث مصدرها السارد، كما نجد على المظهر الخارجي و يسرده دفعة واحدة مع الأحداث بالنسبة للشخصيات التاريخية وهذا ربما يفرضه عليه النص التاريخي وسرد الشخصيات كما هي أمّا بالنسبة للشخصيات غير التاريخية المسرودة في المسار الأول للرواية، نجد أنها يقدمها لنا بالتدرج عبر مراحل، عبر السرد المتوالي عبر أفعالها وأقوالها مركزاً على الجانب النفسي مدججاً الوصف الخارجي مع الداخلي كما انتهج الكاتب أحيانا الأسلوب المباشر (التقديم الذاتي) مع حضوراً مكثفاً له، لا يلجأ فيه إلى تخفي عن القارئ مركزاً على التحول الحاصل على مستوى الشخصيات أثناء الأحداث المسرودة.

2- تصنيفات الشخصيات من منظور فليب هامون:

تمحورت دراسة فليب هامون على تصنيف الشخصيات على ثلاث فئات ورأى أنّها تغطي مجموع الإنتاج الروائي ونوّبه إلى الشخصيات التي قد تشترك في جميع هذه الفئات فئة الشخصيات المرجعية، فئة الشخصيات الإشارية، فئة الشخصيات الاستذكارية، ومن خلال هذه الفئات نستخلص الشخصيات الروائية في رواية كتيبة سوداء، نذكرها كالاتي:

1.2- فئة الشخصيات المرجعية:

وهي الشخصيات التي تحيل إلى معنى ثابت ومحدد كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة، وقراءتها مرتبة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة واندماج الشخصيات داخل ملفوظ معين، وتشغل بصفاتها إرساء مرجعياً يحيل على النص الكبير للإيديولوجيات وقسم هذه الفئة إلى شخصيات تاريخية وشخصيات أسطورية وشخصيات رمزية، وشخصيات اجتماعية¹.

2-1-1-1-1-2 شخصيات ذات مرجعية تاريخية:

وهي التي تعود إلى أصل من التاريخ وبالرجوع لرواية "كتيبة سوداء" نجد مثل هذا النوع وكلها شخصيات فعلية في الرواية، نذكر منها:

¹ - ينظر: فليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، ص35.

● شخصية نابليون الثالث:

نجدّه مسير الجيوش وإمبراطور حيث يأتي في بعض المقاطع ما كان يملكه نابليون وما سيّره في التاريخ يقول السارد: "لقد واجهت جيوش نابليون" مدينة صغيرة اسمها بويلا تقع على الطريق من الساحل... كان معه آلاف من أفضل جنود فرنسا"¹.

وفي قوله: "عربة إمبراطورنا نابليون" مما يشير و يصرح بأنه إمبراطور وفي الحاجات التي كانت تلزمه في الحروب آنذاك ومساعدته الخديوي له يقول في المقطع التالي: " حتى صديقي الخديوي الحاكم في مصر سيرسل قوات إضافية... لن ترحل القوات الفرنسية خاصة الفيلق الأجنبي، لقد سحبتته من الجزائر لأنني لم أعد بحاجة إليه هناك إنّه جيش مكون من ثمانية آلاف مقاتل محترف"².

وما يثبت أنّه شخصية تاريخية النص الآتي: "كان رئيسا 1851-1870 إمبراطور على الفرنسيين، نصب نفسه إمبراطور على العرب سنة 1865 أمر أنّ الجزائر مستعمرة أوربية ومعسكر للفرنسيين"³.

● شخصية موسى حمدي باشا:

الحاكم التركي الذي كان له الولاء والسيطرة وصاحب مجلس بقوله: "أنا لا أدعو لوصفا مجلسي..."⁴، كما نجدّه محرر الجنود السود ومرسلهم إلى فرنسا في ذلك الوقت من مصر. "سيصبحون جنوداً، ويوما سيصبحون أحراراً مثلك"⁵.

● شخصية ماكسيمليان:

حيث نجدّه من الشخصيات التاريخية إمبراطورا على المكسيك في الفترة 1863-1867م ولكنّه فشل في آخر حكمه وانتهت حياته بالإعدام آنذاك قام بعدة رحلات.

¹ - الرواية، ص76.

² - الرواية، ص104.

³ - بوعلام بنجادي ، الجلا دون 1830-1962، تر: محمد المعراجي ،وزارة المجاهدين ، منشورات أناب (د.ب)، ط خ ،2007، ص63.

⁴ - الرواية، ص 14.

⁵ - الرواية، ص76.

في محاورة مع نابليون الثالث يقول له: "لماذا رفضت التوقيع على الوثائق اليوم يا عزيزي الإمبراطور؟"¹.

وفي قوله: "أتيتُ حتى أمنح هذا البلد المعذب بعضاً من السلام"².

وفي مقطعٍ آخر: "تقوده المصادفة إلى مدينة (دولوريس هيدالجو) في يوم 16 سبتمبر ذكرى استقلال البلاد عن التاج الإسباني في عام 1810م، منذ حوالي أربعة وخمسين عاماً...على يومٍ محدد تبدأ فيه حركة العصيان"³.

وإذا ما رجعنا للنصوص التاريخية نجد ما مثل ما جاء به الروائي أي شخصية تاريخية "تدخلت فرنسا في شؤون المكسيك بقوة عسكرية في الفترة 1813-1867 هادفة من وراء ذلك إلى تنصيب مكسيميليان النمساوي على عرش المكسيك"⁴.

ومن الشخصيات التاريخية كذلك زوجة إمبراطور المكسيك.

• شخصية شارلوت:

إمبراطورة على عرش المكسيك في الفترة ما بين 1864-1867 قامت بعدة رحلات مرافقه لماكس وأدت عدة زيارات في مكان ماكسيميليان.

على لسان السارد: "يوم الأحد العاشر من أبريل 1864 تفتح حدائق القصر للمرة الأولى لأهل المدينة"⁵.

وفي مقطعٍ آخر: "ترسل برقية أخرى إلى نابليون تؤكد فيها أنّها وصلت إلى فرنسا، مبعوثة من

¹ - الرواية، ص 203.

² - الرواية، ص 211.

³ - الرواية، ص 262.

⁴ - عبد الفتاح حسن أبو عليه، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ، الرياض - المملكة العربية السعودية، (د ط)، (د ت)، ص 163.

⁵ - الرواية، ص 149.

زوجها الإمبراطور، لتناقش معه الأمور الخاصة بالمكسيك"¹.

• شخصية أوجيني:

إمبراطورة زوجة نابليون الثالث، سافرت في عدة رحلات تقول في هذا المقطع: "فلنواصل الرحلة إلى إنجلترا، سينقلكم اليخت الإمبراطوري (هورتس) وسيرحل الوفد إلى إيطاليا وينتظركم هناك أيام قليلة لن تحدث فرقاً"².

نلاحظ من هذا المقطع أنها إمبراطورة ولها مكانة في التاريخ لما قدمته آنذاك من رحلات وبعثات. وفي مقطع آخر تقول شارلوت: "سأرسل إلى الإمبراطورة "أوجيني" لأخبرها بما حدث..."³.
- نلاحظ أنها معترفة بها إمبراطورة وتخبرها بالأوضاع السائدة آنذاك .

1.2-2 شخصيات ذات مرجعية رمزية:

يرى فليب هامون أن الشخصيات الرمزية هي: (الحب- الكره) ومن الشخصيات الرمزية في الرواية نجد:

أ-**الحب**: يجيل هوى الحب إلى مجموعة من المشاعر الصالحة النبيلة"⁴ وإذا ما رجعنا إلى الرواية نجد شارلوت ترمز لحب ماكس وحينها للعالم الآتي: حيث تتوسل إليه لتولي على العرش وما يدل على حبها المقطع الآتي: "أرجوك... لا تضعف يا حبيبي لا تكن هشا"⁵.
نلاحظ من هذا المقطع توسلها له بأن لا يضعف وتلقبه بما تحبه.

ب-**الكره**: وهي الشخصية الحاصلة للكره والحقد نحو شخصية أخرى حيث " يجيل هوى الكراهية على مجموعة المشاعر والانفعالية السلبية الطالحة: الإرهاب، الغضب والترويع والحقد، الخوف والانغلاق.." ⁶

¹ - الرواية، ص396.

² - الرواية، ص106.

³ - الرواية، ص310.

⁴ - جميل الحمداوي، مستجدات النقد الروائي، المغرب، شبكة الألوكة ، ط1، 2011، ص73.

⁵ - الرواية، ص67.

⁶ - مستجدات النقد الروائي، ص71.

- وهذا ما نجده في العاصي لتاجر الكره والحقد ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "مجهدتان عائدتان من الموت، يحدق فيه بغيظ مكبوت، لا يود أقلّ من قتله، لا يعوقه إلاّ جسده العاجز عن الحركة"¹.
1.2-3 شخصيات ذات مرجعية فكرية إيديولوجية (اجتماعية):

نجد هذا النوع في الرواية له حضور مكثف للشخصيات من المجتمع المصري والجزائري والفرنسي. تتنوع الشخصيات بين مساعد وضابط وتاجر ولكل له مرجعيته الفكرية الخاصة، فنجدها شخصيات تخيلية مثل:
• شخصية خميس:

مساعد من المجتمع وصديق لتاجر حيث يساعد أصحاب الكتيبة السوداء في رحلتهم ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "يقول خميس: سنصنع لهم قسعة من العصيدة ستسد بطونهم حتى نصل لمشروع الرق"².

ويهتم بالبعد الأسود أثناء الرحلة وله معتقد فكري يحمله "حتى يرضى عني المهدي، لقد أخذتُ العهد على يده ألاّ أقتل أحداً... مهدي آخر الزمان الذي سيملاّ الأرض عدلا بعد أن امتلأت جوراً"³.
• شخصية شارلوت:

تحمل هذه الأخيرة فكر ديني مما يدل أنّ لها خلفية بشخصيات دينية مسيحية بقولها: "مريم العذراء محنية قليلا تحنوا على ابنها في وداعة، ولكن بطنها ما يزال خاليا أيتها العذراء"⁴، وبقولها: "اتل على رؤوسنا تعويذة تحميننا من الشر الأسود الرابض في الأدغال"⁵.
• شخصية ألماس:

ضابط مسير لجيوش من المجتمع الفرنسي على لسان السارد ويظهر ذلك في المقطع الآتي : "يشير

¹ - الرواية، ص44.

² - الرواية، ص32.

³ - الرواية ص31.

⁴ - الرواية، ص79.

⁵ - الرواية، ص155.

ألماس للجنود حتى يتقدموا يهرولون جميعا في وقت واحد، يستلقي هو وبقية الضباط الأربعة في غرفة مجاورة على أكوام من القش"¹.

كما نجد الكتيبة السوداء من شخصيات الاجتماعية ويظهر لنا السارد حالتهم لما مرّ عليهم في رحلتهم الجوع، رجال استبدلهم سلطانهم بمجموعة من البنادق وأصبحوا عبيد بقوله: "لا يملكون أمر أجسادهم ولا مصائرهم، وجوه فزعة، وأفواه فارغة، منهكة من طول المسير طول الليل"². نلاحظ أنّ الكتيبة أصبحت متشردة تعاني الجوع والألم بسبب الطبقة الحاكمة في المجتمع.

● شخصية التاجر:

من الشخصيات الاجتماعية المهاجرة عبر البلدان تعمل عبر عقد صفقات بينها وبين معاملها بقوله: "أنا تاجر أبيع... مادام الثمن مناسباً"³. نلاحظ في هذا المقطع أنّ التاجر من الطبقة الاجتماعية العاملة بالتجارة.

● شخصية أبو عموري

نجد هذه الشخصية من الفئة الاجتماعية حيث تمارس التجارة مثلها مثل التجار ويظهر ذلك في التعريف به في المقطع الآتي: "تاجر مصري من نجع حمادي"⁴.

● شخصية ضي البيت :

من الشخصيات الاجتماعية زوجة ود الزبير تؤدي دورها في تحضير أعمال المنزل، أنجبت له العديد من الأولاد وعانت الكثير من المشاكل التي يقع فيها المجتمع ويظهر ذلك في المقطع الآتي "ضي البيت الزوجة الجديدة، تدخل بمزيد من المشاكل والأولاد تؤدي دورها تحضر الماء أو تحضر الفاكهة أو الحلوى"⁵.

¹ - الرواية، ص133.

² - الرواية، ص119.

³ - الرواية، ص18.

⁴ - الرواية، ص44.

⁵ - الرواية، ص57، 58.

• شخصية ألماس :

من الشخصيات الاجتماعية ونجد رتبته ضابط ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "ضابط قصير القامة، متين الجسم يستعرض الصفوف ويتأمل الأسلحة"¹.

كما نجده موسيقار يساند الجنود في رحلتهم عبر النبرة السودانية الآسرة التي تؤثر في الجنود ويظهر ذلك في المقطع الآتي "يبدو فجأة في الغناء، صوته متحشرج وحنجرته متقطعة ، ولكنه يرتفع تدريجيا حتى يفرض نفسه على صمت الصحراء، وكأنه يؤازره:

"يا ناعس الأجنان .. ما تودعني حين الرحيل

يا ناعس الأجنان .. تاه عن قدمي السبيل"².

• شخصية بوعلام :

شخصية من شخصيات المجتمع الجزائري التي لعبت دور المترجم للجنود من طرف الفرنسيين ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "اسمي بوعلام ونحن من الجزائر.. الجنرال هو الذي طلب مني التوجه إليكم بسرعة ،يشرفني أن أكون المترجم المصاحب لكم أنا وبقية زملائي منذ الآن"³ .

• شخصية ماريانا:

من الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية ونلاحظ ذلك على لسان السارد، بقوله: " خرجت من قريتها مع رجل وستعود مع آخر.. لم يعد هناك شيء مهم سوى النجاة"⁴.

نلاحظ من هذا المقطع أنّها امرأة من نساء القرية تذهب مع من تحب وتعود مع من تحب تبحث عن النجاة.

• شخصية فيكتوريا :

نجد هذه الشخصية من الشخصيات المرجعية الفكرية حيث تحمل خلفية على أهل المكسيك وكيف يتعاملون مع الغرباء وتعلم ماكس بذلك ويظهر ذلك في المقطع الآتي

¹- الرواية ،ص 97.

²- الرواية ،ص 115.

³- الرواية ،ص 166 ، 168.

⁴- الرواية، ص 418.

"سوف يقتلونك يا صغيري".¹

● شخصية علي جوفان:

نجده من الشخصيات المتأملة والإخبارية ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يتأمل المدينة: يقال إنَّ أحد الأساقفة الاسبان رأى صورتها في أحد أحلامه، واديا تنبت فيه الزهور"².

● شخصية سمسن:

من الشخصيات الاجتماعية الخادمة للإمبراطورة والإمبراطور ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يجني رأسه أمامهما وهو يقول كولونيل "بارون ألفريد فان در سمسن" في خدمتكم يا صاحبي الجلالة"³. كما نجد العديد من الشخصيات الأخرى التي تنتمي لهذه الفئة من أهالي وزوجات وأطفال حيث ساهمت بتنوعها هذا بإيجاءات ودلالات معبرة وتصب كلها في واقع المجتمع المعاش آنذاك وخاصة المجتمع العربي (المصري) والغربي (الفرنسي) بحيث تعتبر هذه الشخصيات محور الأفكار الإيديولوجيات فمن خلالها يمر الكاتب تلك التحولات التي سادتهم في تلك الفترة.

نلاحظ من خلال هذه الفئة أنّ الرواية حملت عددا كبيرا من الشخصيات التاريخية وخاصة في المسار الثاني من الرواية وكان لهذه الشخصيات دلالات متعددة قدمت لسرد حركية ونمو أحداثها وهذا ما يلاحظه القارئ من خلال صفحات الرواية الكم الهائل من الشخصيات التاريخية من أباطرة وملوك وحكام، وهذا يعود للكاتب وحبه الشديد لإظهار وتسييل الضوء على منطقة منسية في مصر عاشت أحداث مؤلمة.

2-2 فئة الشخصيات الإشارية:

هذه الشخصيات "دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنها في النص شخصيات ناطقة باسمه، جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون، السقراطيون، شخصيات عابرة"⁴.

¹ - الرواية، ص 107.

² - الرواية، ص 187.

³ - الرواية، ص 268.

⁴ - فليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، ص 36.

نلتبس هذا النوع من الشخصيات في مستهل الرواية إذ نجد الكاتب بدأ بتقديم شخصيات هي بداية الأحداث في الرواية، حيث المؤلف يقدم لنا وكأنه حاضر في الرواية بقوله: " في البدء كان هناك سلطان وتاجر وتمساح، التاجر ود الزبير كان واحداً من هؤلاء الثلاثة"¹. نلاحظ في هذا المقطع شخصية غائبة تقوم بتقديم الشخصيات الروائية، شخصية غائبة حاضرة في أحداث الرواية.

وفي مقطع آخر يقول السارد: " ربما يصطدم بالسفينة ويحترق جدرانها... مازال بعيداً ولا يجب إهدار الطلقات في الماء"².

- نلاحظ من خلال هذا المقطع اندماج وتداخل الشخصية الروائية بشخصية السارد، حيث يمرّ الكلام من المؤلف إلى التاجر ويواصل الكلام بلسانه الذي يستحق الإتمام لإيصال المعنى.

• شخصية ود الزبير:

يواصل بأنّه تاجر على لسانه: "أنا تاجر...أبيع أيّ شيء"³.

كما نجد بعض المقاطع تدل على دور المؤلف في وصفه لماكس والكثبية بقوله: "يغرق "ماكس" في الصمت، هل استطاعت التأثير عليه، هل يفكر في الأمر بجدية؟"⁴.

نلاحظ أنّ المؤلف حاضر ويتساءل عن ماكس وما مدى تأثير شارلوت فيه حتى غرق في صمت. وعن الكثبية: "يسقط أول الموتى في اليوم الخامس من الرحلة مع أول ضوء يشق ظلمة الأفق يفصلها عن سيولة الموج، لا أحد ينام تقريبا، الكوايس تلاحقهم، لا السفينة تتوقف على الإزعاج ولا الموج يكف عن ضربها، ولا الغثيان يهدأ قليلاً"⁵.

نكتشف من هذا المقطع أنّ المؤلف ينقل لنا حالتهم وكأنّه حاضر شاهد عيان لما يحدث.

¹ - الرواية، ص8.

² - الرواية، ص9.

³ - الرواية، ص18.

⁴ - الرواية، ص74.

⁵ - الرواية، ص126.

• شخصية شارلوت:

نجدها شخصية متواصلة حيث تقدم للقارئ معلومات عن نفسها وعن الأرض التي يريد أن يجعلوها مأوى لهم، فنابت عن السارد بقولها: "لقد دفعتُ عمري في هذه القلعة من أجل ذلك، وكان أجدادي في حاجة لأرواح الأسلاف حتى تهديهم المكان الذي سيقيمون فيه مدينتهم،.. ولكن الأرض كانت عطشى لدماء البشر، البحيرة لا تستقر، والبراكين مليئة بالحمم تحيط بها.. وظلت الآلهة عطشى رغم ذلك كله"¹.

– نلاحظ شخصية شارلوت تقفز من قبضة الرواي لتعرف هي ببعض القضايا على لسانها وهذا ما نلاحظه حيث ضحّت بنفسها من أجل القلعة ووصفها لحالة الأرض والآلهة وتقديمها للقارئ.

• شخصية ماكس:

نجد هذه الشخصية توصل فكرة عبر المقارنة بين الأرض القديمة والجديدة بقوله: "تبدو على الورق، أكبر بكثير من الأرض القديمة التي تركناها خلفنا، ولكنها في الواقع أصغر من رقعة الشطرنج... هنا في الشمال في قلب ولاية (نوفوليون) يوجد (بنيتوخوارز) متحفزا لم يعترف أنّ سلطته قد انتهت وأنه مجرد رئيس سابق"².

نلاحظ أنّ ماكس يوصل معلومات كثيرة على لسانه ممّا ينوب على السارد.

• شخصية جوفان:

يوصل معلومات على المولود الصغير بقوله: "لقد نزعت منه رهبة الشلال سيواجه الدنيا كلها بعد ذلك بلا خوف"³.

من خلال هذه المقاطع يبدو لنا السارد نفسه داخل السرد ومشاركا مثل الشخصيات المتناولة في الحركية السردية، يصف لنا ويوصل لنا معلومات مؤثرة، وفي بعض المقاطع تقوم الشخصيات المشاركة نيابة عنه توصل لنا المعلومات.

¹ – الرواية، ص242،243.

² – الرواية، ص231.

³ – الرواية، ص473.

3.2- فئة الشخصيات الاستذكارية:

هي الشخصيات التي تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التدايعات والتذكير بأجزاء ملفوظة ذات أحجام متفاوتة ووظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس، إنها علامات تنشّط ذاكرة القارئ، شخصيات للتبشير، والحلم ومشهد الاعتراف والتمني والتكهن والذكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصحو والمشروع وتحديد برنامج¹.

نجد هذه الشخصيات في الرواية بكثرة أيّ احتواء النص على نسيج كبير من الاستذكار، والاعترافات والأحلام وهذه الاستدعاءات كانت بسبب تعلق الشخصيات بالأحداث ومن بين الروايات التي تنتمي لهذه الفئة:

- شخصية فرانز جوزيف :

نجده شخصية إخبارية حيث يخبر أخوه ماكس أين ذاهب ويظهر ذلك في المقطع الآتي "أنت ذاهب إلى قارة أخرى وجنس آخر ولغة أخرى"².

- شخصية شارلوت:

يظهر ذلك في المقطع الآتي: "تتذكر كارلوتا على الفور تمثال البازلت الأسود الموجود في قصر أبيها"³.

نلاحظ من خلال هذا النموذج ربط الحاضر بالماضي من خلال تذكر البازلت الموجود في قصر الأب الذي يتحرك بما هو حاضر الوجوه الصلبة الجامدة التي لا يظهر عليها أي تعبير.

وفي مقطع آخر نجد أنّها لها أمل ويظهر ذلك في المقطع الآتي "اقرأ علامات المستقبل يا عزيزي في

الولايات المتحدة"⁴.

- كما نجدها شخصية اعترافيه بقولها: "ولكني أريد أن أعترف لك يا أبي، مازال السواد يسكن في

¹ - ينظر: فليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، ص37.

² - الرواية، ص84.

³ - الرواية، ص196.

⁴ - الرواية، ص103.

داخلي، ولا أتحرر منه إلاّ بالاعتراف"¹.

وفي مقطع آخر لما تتكلم مع ماكس وهي تقنعه تقوم بالكشف عن نفسها: "تكتشف أنّها ستصبح عدوانية"²، وهذا الكشف سيد الحوار الذي دار بينها وبين ماكس، اكتشفت أنّها مستقبلاً تكون ذات شخصية عدوانية عندما لا يبال ماكس لحديثها.

● شخصية سمسن :

نجده شخصية إخبارية حيث يخبر الإمبراطورة ما يقوله الناس عنها وعن زوجها ويظهر ذلك في المقطع الآتي " إنهم يقولون إنّ كل ما تقومين به من أنشطة هو لأنك لم تنجبي بعد وشيع القساوسة ورجال الدين بين الناس أنّ هذا بسبب جلالته الإمبراطور، بسبب مرض جنسي أصيب به عندما كان يزور البرازيل منذ سنوات"³.

● شخصية ماكس:

من الشخصيات الاستذكارية والحاملة وهذا ما يظهر في المقطع الآتي: "تذكر وحده هذا اليوم منذ أن تزوجها"⁴.

- نلاحظ أنّه تذكر اليوم الذي هو عيد ميلاد زوجته وحده دون أن يذكره أحد.

كما نجد في مقطع آخر: "يحلم ماكس أن يكون هذا الشارع أجمل من "الشانزليزية" الذي يمتد في قلب باريس"⁵.

- نلاحظ أنّ حلمه بسيط وأمام عينه وقد يتحقق له أم لا بأن يكون جمال الشارع أجمل من الشانزليزية الموجودة في باريس.

● شخصية العاصي:

نجده يتذكر الغابة وأيامها وما تحتويه وهذا ما يظهر في المقطع الآتي : "في الغابة لا يوجد

¹ - الرواية، ص 438.

² - الرواية، ص 69.

³ - الرواية، ص 297.

⁴ - الرواية، ص 208.

⁵ - الرواية، ص 247.

مثل هذه الأسوار، بالطبع لا توجد أسوار، لا يوجد إلا الأسود التي لا تكلف عن أكل الوعول"¹.

● شخصية ألماس:

نجده يعترف بأنهم عبيده أمام قائده وحاكمه وهذا ما يظهر في المقطع الآتي: "يقول ألماس في صرامة: "هم عبيد يا سيدي، لا أرواح لهم، انضمامهم للجيش كان أفضل ما حدث في حياتهم"².
- كما نجدها شخصية كاشفة حيث كشف عما هو في أسفل السفينة وهذا ما يظهر في هذا المقطع: "هناك أزمة في الأسفل، يريد رجالا يساعدونهم في نقل الفحم والطعام، عشرين رجلا على الأقل"³.

● شخصية السنيورة :

- نجدها من الشخصيات الكاشفة عندما يتحدث التجار عنها ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "تتوقف المرأة تدرك بغريزتها أنّهما يتحدثان عنها تسلط أنظارها على "ود الزبير" وتكشف وجوده المفاجئ"⁴.

● شخصية بيازين :

نجده من الشخصيات التي تشعر بنفسها وإخبارية بعد شعورها ويظهر ذلك في المقطع الآتي "يشعر بيازين أنه قد صمت طويلا، يبرز صدره وهو يقول: فرنسا هي التي تحمي إمبراطورية المكسيك كلها"⁵.

● شخصية جوفان:

نجده من الشخصيات التي لها ذاكرة نشطة وهذا ما يظهر من خلال المقطع الآتي: "يتذكر جوفان تلك المحاكمات، ثمان من الجنود السود يقفون خلف القضبان دون أن يفهموا أشياء من التهم الموجهة إليهم"¹.

¹ - الرواية، ص 361.

² - الرواية، ص 125.

³ - الرواية، ص 136.

⁴ - الرواية، ص 41.

⁵ - الرواية، ص 234.

ونجده يتذكر صغره عندما كان أبوه يناوله أول قطعة كبد لذئب، فحضور الذئب ذكره بالماضي ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "يتذكر أباه وهو يناوله أول قطعة كبد للذئب في حياته"².

كما نجده يكتشف ويتفطن ويظهر ذلك في هذا المقطع الآتي: "يكتشف "علي جوفان" أنه وبقية الجنود السود قد هبطوا هذا البلد مثل خفافيش عمياء، خاضوا رحلة صعبة وهم يقاتلون في الجانب الخاطيء"³.

- نلاحظ من هذا المقطع أنه يكشف عن نفسه وعن الجنود ما هم إلا خفافيش في معركة يقاتلون في طريق مجهول.

• ماريانا :

نجدها شخصية تحب الاعتراف وخاصة للقيس حيث تحاور جوفان في هذا المقطع بقولها "لم أكن لأكذب عليه إنّه قسيس، وسيحفظ سرنا، الرب يلزمه بذلك"⁴.
نلاحظ من خلال هذا المقطع أنّها تتجنب الكذب وتوكل أمرها للرب الذي يحفظ الأسرار.

• شخصية جيرة الله :

من الشخصيات المكتشفة ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "لقد خدعني مرتين مرّة حين أخفى عني اسم الأرض الذي يرسلني إليها ، ومرة ثانية حين أرسلني وهو يعلم أنّني ميت"⁵.
- نلاحظ من خلال هذا المقطع أنّه يكتشف مدى خداع الأفندي له وذلك عندما أخبره بوعلام أنّ المرض المنتقل يؤثر على جلد الرجل الأبيض فقط، فعند إرساله لهذا المكان خدعه.

وفي محاولة منا لدراسة تصنيفات الشخصية من منظور فليب هامون نلاحظ أنّ الكاتب قد تمكّن من توظيف جميع فئات الشخصيات ، كالشخصية المرجعية والاشارة الواصلة والاستذكارية، فهي جميعها

¹ - الرواية، ص 363.

² - الرواية، ص 491.

³ - الرواية، ص 365.

⁴ - الرواية، ص 424.

⁵ - الرواية، ص 170.

تحيل إلى مرجعيته الفكرية والثقافية وكل ما يحمله من أفكار بغية توصيلها وبيان ما ورد منها في التاريخ كما استطاع القدرة على إقحام القارئ في تخيل وتصوير الشخصيات داخل النص بواسطة أفعالها وسلوكها والعمق في أدغال إفريقيا، كما نلاحظ أنّ الشخصيات تتقاطع بين الفئات الثلاثة حيث تنتمي الشخصية لأكثر من فئة واحدة وهذا ما أشار إليه الباحث "قد تنتمي الشخصية الواحدة إلى هذه الأنواع الثلاثة في وقت واحد أو بشكل متتابعي وكل واحدة تمتاز بأبعادها المتعددة الوظيفة داخل السياق" ¹.

3- دال ومدلول الشخصية في الرواية :

3-1- الشخصية كدال (التسمية):

تقوم الأحداث بالشخصيات التي ترسم الفعل التخيلي ، وهذه الشخصيات غير محددة عبر المسار السردي بحيث تنشأ العلاقة بين القارئ والشخصية ، ويلعب الاسم دورا هاما باعتباره أحد الخطوط الفاعلة في تحديد "السمة المعنوية لهذه الشخصية أو تلك ذلك أنّه الدعامة التي يتركز عليها هذا البناء فهو يمثل بثباته وتواتره عاملا أساسيا من عوامل وضوح النص و مقروئيته" ² وفي دلالة الأسماء فإنّ "إعطاء الأشياء مدلولات يقتضي حضور هذا المدلول في الذهن عند غياب الدال عليه ولا يمكن استحضار الدال إلاّ باكتمال علامة لغوية تسمّ الدال فتوحي بمدلوله ،ومن الصعوبة بمكان تبين المرء ذلك الحجاب الحاجز بين معجمية الأسماء ودلالاتها إذ الأسماء لا يصطلح عليها إلاّ بوجود علاقة لها بالمسمى بوصف المدلول ملازما للدال ابتداء بتكوينه اللساني وانتهائه بحضور دلالي معين لما يحمله" ³.

نلاحظ من قوله هذا أنّ دلالة الأسماء تلزم علاقة بين الدال والمدلول فهما ملازمان لبعضهما

البعض، ولتحديد الدال الموجود في رواية كتيبة سوداء وتعيين مدلوله لجأنا إلى الدال والمدلول كما

¹ - فليب هامون ،سميولوجية الشخصيات الروائية ،تر: سعيد بنكراد،ص37.

² - إبراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي ، ص163.

³ - أبو بكر مرزوق ،الزني بركات (مقارنة سيميائية لرواية جمال الغيطاني)،رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، 2005/2006،ص

طرحهما فليب هامون، حيث اعتبر الدال "مجموعة متناثرة من التي يمكن تسميتها "سمة" الشخصية"¹ وهذه السمة تتحدد بالاختبارات الجمالية التي يختارها الكاتب بحيث تركز هذه السمة على اسم العلم الذي بدوره يسهم في التركيز على مدلول الشخصية ولذا نجد العديد من الروائيين يدققون في اختيار أسماء شخصياتهم، استناداً لدراسة سابقة سواء كانت نحوية أم معجمية أم لسانية مع التفريق بين العلامة اللسانية التي تتميز بالاعتباطية والعلاقة السردية التي تتميز بالتعليلية السببية باعتبار الدال والمدلول ملازمان لبعضهما².

وإذا ما رجعنا إلى الرواية نجد الروائي لا يسمي شخصياته عبثاً بل يسعى إلى إيجاد أسماء تدل عليها وأنّ "لا أحد يجهل الهم الهوسي الذي يحمله جل الروائيين في عملية اختيار أسماء وألقاب شخصياتهم"³. وهذا ما نلاحظه في رواية كتيبة سوداء في بعض الأسماء تحمل تطابق بين دال الشخصية ومدلولها ونبدأ بدالها على سبيل المثال لدى بعض الشخصيات :

شخصية العاصي :

نجد هذا الاسم يقيم دلالة أولية مهمة إلى حد كبير وهذه الدلالة تكمن من خلال معناه المعجمي ممّا يحمله وقد ورد على اسم العاصي " الخارج عن طاعة الرئيس ومخالفة أوامره، تمرد وعصيان الأوامر عصيان قوات "⁴.

فالعاصي "المذنب ضد الطائع"⁵.

¹ - فليب هامون ، سميولوجية الشخصية الروائية ، تر: سعيد بنكراد ص ص 58 ، 63 .

² - ينظر :نفسه ،ص8.

³ - نفسه ،ص63.

⁴ - صبحي حموي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت -لبنان ، ط1، 2000، ص136.

⁵ - وليد ناصف ، الأسماء ومعانيها ، دار الكتاب العربي ، دمشق -سوريا ط1، 1998، ص319.

■ شخصية السلطان :

نجد هذه الشخصية من الشخصيات التي كانت حاضرة في تكوين الكنيسة، وساهمت في تغيير مصيرها في الرواية ويتجسد ذلك في الصفحات الأولى في الرواية، شخصية تتمتع بالقوة فهي " الوالي والسلطان شدته وحدته وسطوته " ¹. فهو كدال "الملك والقدرة والتسلط" ².

■ شخصية بوعلام ³:

" اسم مذكر وأصله "أبو علم" من الأسماء القديمة والاسم الحامل للراية وهو كدال الشخص الشجاع المحب للمغامرات ودائما يسعى إلى خوض التجارب مهما كانت، لا يتنازل عن حقه مهما كانت الظروف، يسعى إلى التقدم والحصول على المناصب الكبيرة ويستطيع وضع حدود مع الناس ولا يمكن تخطيها" ⁴.

■ شخصية الكتيبة السوداء :

نجد الكتيبة السوداء مركبة من كلمتين أولا:

**الكتيبة : "مجموعة من الجنود المحاربين، كتيبة هي قطعة من الجيش، جماعة خيل." ⁵

ثانيا :

**سوداء : "ج سود، سواد الجيش وما يشتمل عليه من المضارب والآلات، نقيض البياض، وخط من أحلاط الجسد المقررة في طحال، سواد القلب." ⁶

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، 1975، مج 3 ص 319.

² - حنا نصر الحني، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسيرها ومعانيها، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 3، 2003، ص 44.

³ - اسم يتميز به الموروث الثقافي الجزائري.

⁴ - ماريا، معاني الأسماء تاريخ الدخول 2019/02/9 على الساعة 20:14: على موقع <http://www.montha.com>

⁵ - جبران مسعود، معجم الرائد (معجم ألفبائي في اللغة والأعلام)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان (د ط)، 2003، ص 729.

729.

⁶ - نفسه، ص 505.

■ شخصية خميس :

"يطلق على مساعد جيش ما ،الجيش الجرار"¹.

■ شخصية ود الزبير :

من تجار الرق في السودان وهو كدال "يحمل السمة اللاإنسانية لأنه تاجر عبيد"².

■ شخصية شارلوت: (charlotte):

"اسم يوازي كارلوتة من أصل ألماني مشتق من اسم "كارل" بمعنى "قوي" أو "رجولي" وتدل على المرأة صاحبة المركز العالي التي يمكنها من الأمر والنهي والحكم على الآخرين وهي تحمل صفات الصبر، من أصل مسيحي"³.

■ شخصية ماكسيميليان (Maximilien):

أصل الاسم من اللاتينية ويدل على : "الرجل الأكبر الأعظم"⁴.

■ شخصية ماريانا: (Marriana)

من أصل يهودي ومشتقة من "ماري" و"آن" الأول مشتق من "مريم" والثاني من "حنّا" ويمثل العفو فمعنى هذا الاسم قطرة البحر الطيبة والرحيمة⁵.

¹- إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول -تركيا ،(دط)،(دت)، ج 1 ،ص256.

²- محمد وآخرون، الزبير باشا رحمة العباسي، 2012/03/28، تاريخ الدخول2019/02/18، على الساعة 14:00 على موقع <http://www.universite.riwak.com>

³- <http://madame.lefigaro.fr/prenoms/Prenom/charlout> ، تاريخ الدخول2019/03/18، على الساعة 20:14.

⁴- <http://madame.lefigaro.fr/prenoms/Prenom/Garcon/Maximilien> ، تاريخ الدخول2019/03/18، على الساعة 20:20.

⁵- مقابلة شخصية مع بوطوب حكيمة، قسم اللغة الفرنسية ، 2019/4/8، على الساعة 9:45.

▪ شخصية أوجيني: (Eugéuia)

مشتق من الاسم الاغريقي ويعني النوع الجيد ويحمل الصفات الجيدة¹.

2.3- الشخصية كمدلول :

يعتبر فليب هامون الشخصية وحدة دلالية باعتبارها مدلولاً لا متواصلاً ويفترض أنّ هذا المدلول قابل للتحليل والوصف والشخصية الروائية تولد من المعنى والجمل التي تتلفظ بها أو من خلال الجمل التي يتلفظها غيرها من شخصيات النص الروائي بحيث تكون سندا لصيانة الحكاية وتحولاتها² ونجد هذه الشخصيات ومدلولها واضح مطابقاً مع دال الشخصية في بعض الشخصيات نذكر منها ما ورد في الرواية وهي كالآتي:

-شخصية العاصي :

تعتبر شخصية من الشخصيات المحورية وهذا ما يركز عليه فليب هامون في طرحه، حيث نجد هذه الشخصية امتازت بالتدرج والتحول والنمو وتواصلها من بداية الرواية إلى نهايتها ومدى توافق دالها لمدلولها، حيث نجد اسم العاصي موافق لمدلوله ممّا هو واضح في المقاطع التي يتلفظها الروائي، ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يدفع الأجساد التي لا تقاوم .. إلى فجوة كبيرة في قاع السفينة .. يدفعه إلى التهر، يحاول العدو متجهاً نحو الغابة"³.

-نلاحظ في هذا المقطع دفع التاجر للعاصي إلى التهر وهو معارض يعدو نحو الغابة .

وفي مقطع آخر يظهر عصيانه للقائد ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يصبح مارش عودوا لمعسكركم ... يسير العاصي في عكس الاتجاه الذي يسير فيه الآخرون"⁴.

نلاحظ من هذا المقطع مخالف لأوامر القائد وغير مطيع له فالقارئ من خلال هذا المقطع يدرك ما مدى قدرة الكاتب على اختيار الأسماء التي تطابق أفعال الشخصيات.

¹ - مقابلة شخصية مع بوطوب حكيمة، 2019/4/8، على الساعة 9:45.

² - ينظر: فليب هامون ، سميولوجية الشخصية الروائية ، تر: سعيد بنكراد، ص39.

³ - الرواية ، ص 28.

⁴ - الرواية ، ص 368.

ومنه فاختيار العاصي من طرف الروائي كان دقيقا لأنه يتماشى مع أفعاله في الرواية عبر المسارين، المسار الأول من الرواية المتعلق بمصير الكتيبة ورحلتهم التي جعلتنا نساغر إلى أدغال إفريقيا والمسار الثاني المتعلق بالحكام والأباطرة الذين تحركهم قوى دولية لا تكف عن التناحر وسط ذلك يسقط صوت الإنسان

-شخصية السلطان :

نجد عملية اختيار اسمه له دلالة واضحة في متن الرواية فهذه الشخصية مدلولها واضح، حيث تتحكم في قبيلتها وتتصف بكل صفات القوة والظلم والحكم ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "يبدو قويا ومتماسكا"¹.

وفي مقطع آخر "يعد لهم السلطان كميناً محكماً ويصطادونهم.. يلوح المحاربون بالرمح ويصرخون في وجوه الأسرى"².

نلاحظ من خلال المقاطع السابقة ما مدى مدلول الشخصية في الرواية من خلال الحكم والقوة والظلم الذي يوجهه لرجال قبيلته .

كما نجد التاجر يقف مستغرباً شاعراً بالذنب موجهاً كلامه للسلطان ويظهر ذلك في المقطع الآتي "يدفعهم سلطان أي قبيلة في مقابل ما يريد، لا أحد يبيع نفوس قبيلته"³.

يظهر في هذا المقطع دناءة السلطان وحكمه حتى استطاع أن يدفع برجال قبيلته مقابل الأسلحة ويظهر مدى قوته وجبروته عليهم .

-شخصية بوعلام :

نجد لهذه الشخصية مدلول عميق مأخوذ من التراث الجزائري، يطابق داله ويتجاوزته فتوظيفه من طرف الروائي في حرب ورحلة لا أصل له فيها ولكن تحمل نفس ما تعانیه هذه البلاد المصرية فشخصية بوعلام عانت الحروب ولها خلقية معرفية عن الاستعمار في الجزائر بما أنّها من القديم حاملة الراية

¹ - الرواية، ص 15.

² - الرواية، ص 24.

³ - الرواية، ص 25.

بمعلومات تزود بها هذه الجيوش عن هذا الشعب المستعمر ، يفهم لغة المستعمر لذا لعب دور المترجم للأشخاص الذين لا يعرفون لغة المستعمر ومنبه لهم ، كما نجد مدلوله يوحي بالثقة بالله ويظهر في المقطع الآتي " نحن مسلمون ونؤمن بقدر الله ، لا يمكن أن نصدق تخاريف هؤلاء الفرنسيين " .¹

ونجد مغامرته وشجاعته في المقطع الآتي " لا يستطيع التعامل معهم ، عليه فقط التقدم ومواصلة إطلاق النار .. الحرب أن تسبق عدوك في القتل " ²

كما نجده مساعد للكتيبة على طول الرحلة لفهم ما يدور من حولهم من أوامر وتزويد بمعلومات مجهولة عن الطرف المعاكس لهم .

-شخصية الكتيبة السوداء :

نجد مدلولها في الرواية واضحا يتطابق مع دالها ، حيث نجدهم عبيدا سودا محاربين على طول الرحلة والسواد ممّا عانته من ظلام وحزن ودمار ، كما نجد مدلول السواد مكان إقامتهم سلفا يميّزهم عن غيرهم في لون البشرة بسبب خط الاستواء لما فيه من حرارة ، فالمناخ عكس على لون بشرتهم ويظهر ذلك في المقطع الآتي " كل شيء قابل للتغيير إلا ألوان الجلود السوداء ، لأنهم لا يملكون ألوان أخرى .. السواد قناع قاس ، يخفي البهجة والألم ، لأحد يعلم أو يتصور مرارة الرحلة التي قاموا بها " ³ .

-خميس :

نجد مدلوله في الرواية مساعد العبيد السود على طول الرحلة ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يقول خميس : سنصنع لهم قسعة من العصيدة ، ستسد بطونهم " ⁴ .

كما نجده مهتم بأمر أحد عبيد الكتيبة "العاصي" ومعالجته بالأدوية ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يتفحص جرحه ويغطيه بعجينة من الأوراق الخضراء " ⁵ .

¹ -الرواية ،ص 171.

² - الرواية ،ص 179.

³ - الرواية ،ص 92.

⁴ - الرواية ،ص 92.

⁵ - الرواية ، ص 34.

-شخصية ود الزبير :

نجد مدلول هذه الشخصية يتطابق مع دالها في بعض الصفات وأحيانا اعتباريا ،فمدلوله في الرواية تاجر في تجارة العبيد ومختلف في السمة اللإنسانية التي يحملها دال الاسم السمات السلبية ،بل وظفه الروائي بأخلاق ايجابية وله عاطفة بغير العاطفة التي يحملها الاسم ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يختنق بمشاعر الذنب ،هل كان هو السبب وراء حرق البيوت والتباعد النساء؟"¹. ويظهر في مقطع آخر له عاطفة حساسة " يشعر بغصة في حلقه ، لم يعقد من قبل صفة بهذا القدر من الوحشية "².

-شخصية شارلوت : (charlotte):

نجد مدلول هذه الشخصية في الرواية واضح يتطابق مع دالها ،امرأة قوية أثناء مغامرتها وقدرتها على إقناع ماكس بتوليها على عرش المكسيك وهذه المكانة مكنتها من الأمر والنهي ،ومدلولها بأنها امرأة مسيحية بقولها في المقطع الآتي " مریم العذراء محنية قليلا تحنو على ابنها في وداعة "³ . وتظهر قوتها وصبرها في العديد من صفحات الرواية نجدها تهزم ولكن تصبر حتى تتجاوز محنها وخاصة في خيانة ماكس لها تتغاضى على أفعاله لكي تبقى معه.

-شخصية ماكسيميليان: (Maximilien):

نجد مدلوله في الرواية يتطابق مع دال الاسم حيث نجده الأكبر ويظهر ذلك من خلال مكانته كونه امبراطورا على عرش المكسيك.

-شخصية ماريانا: (Marriana)

نلاحظ عن هذه الشخصية من خلال الرواية أنّ جزء من دالها موافق لمدلولها ويظهر ذلك عند عفوها على "جوفان" الذي تسبب في موت زوجها، فأصبحت مثل قطرة البحر بالنسبة له الطيبة الرحيمة عندما ذهبت به إلى بلدها ورحمته من جيوش نابليون التي تلاحقه ووفرت له الاستقرار.

¹ - الرواية ،ص 25.

² - الرواية ،ص 29.

³ - الرواية ،ص 79.

-شخصية أوجيني: (Eugéuia)

من خلال الرواية نستشف مدلولها بأنها شخصية جيدة ويظهر ذلك في جمال صفاتها وأفعالها أثناء مساعدتها لنا بليون ومعاملتها الراقية لشارلوت.

وفي ختام دراستنا للدال ومدلول الشخصية ننبه أن بعض الأسماء التي وضعها المؤلف يتطابق دالها مع مدلولها من خلال محددات فليب هامون نفسها ، أمّا بعض الأسماء نجد مدلولها داخل النص السردي يتجاوز بعدها التقريري الحرفي إلى أبعاد أخرى ، بفعل ما يلحقها من انزياح دلالي ، متحررة من دلالتها المعجمية أو المتداولة استعمالاً فبعض الشخصيات واقعية سائدة آنذاك لها مدلولات متعددة لم يضعها المؤلف بل طبيعة الأحداث فرضتها ، فإذا كان فليب هامون يرى أن الدال والمدلول تلازمي وهذا ما نجده عند بعض الشخصيات في الرواية ، نجده لا ينطبق عند بعض الشخصيات ، لأنّ الروائي ينقل لنا أحداث تاريخية بحس أسطوري ودالها ومدلولها اعتباطي مثل ما هو موجود في اللسانيات ويصبح الاسم متحرر من التأويل الأحادي وهذا ما نجده في الرواية أحيانا " تستثمر أسماء أعلام الشخصيات في كثير من الأحيان من دون رابط سببي أو قصدي ما " ¹.

وهذا ما نلاحظه أحيانا نجد الروائي لم يفكر في وضع بعض الشخصيات ، بل كان هدفه توضيح ونقل أحداث جرت في منطقة مجهولة.

4-تواتر الشخصيات في رواية كتيبة سوداء :

يقول عبد المالك مرتاض يستحيل على أي دارس أن يعرف بدقة تواتر هذه الشخصيات في النص ، ونتيجة لذلك مراتبها السردية فيه ، ما لم يحتكم إلى هذا الإحصاء ².

فحاولنا من خلال هذا الجدول الآتي إحصاء هذه الشخصيات لمعرفة الشخصيات الأكثر حضوراً في الرواية من الشخصيات الأخرى .

¹ - جميل الحمداوي ، الدلالات السيميائية في الرواية العربية السعودية ، مجلة الرافد ، العدد 03 ، ص 60.

² - عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ، ص 142.

عدد الفصول التي ذكرت فيها	تواتر الشخصيات في المتن الروائي	أسماء الشخصيات	عدد الفصول التي ذكرت في الرواية	تواتر الشخصيات في المتن الروائي	أسماء الشخصيات
01	153	شارلوت	01	257	ماكس
01	75	جوفان	01	95	ألماس
01	55	ود الزبير	02	69	العاصي
01	38	أوجيني	01	52	نابليون الثالث
01	31	ماريانا	01	34	بوعلام
01	28	سلطان	01	29	جبرة الله
01	20	سمسن	01	28	خميس
01	12	السينيورة	01	19	بيازين
01	09	أبوعموري	01	10	شيزنو
01	04	فيكتوريا	01	05	فرانز جوزيف
01	03	الحكمдар الباشا	01	04	بلال
01	01	جمعة	01	03	لاباستيد الأسقف
01	01	هنومة	01	01	جمعة
			01	01	ضي البيت

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أنّ عدد الشخصيات يفوق الخمسة والعشرين بخلاف ما تجاوزناه من أهالي وأطفال صغار والكتيبة نفسها وبرغم من ذلك لم تكن هذه الشخصيات كلها فاعلة في السرد، حيث نجد الكاتب يذكرها ثم يمر لشخصيات أخرى متناسيا الرجوع لشخصيات السابقة، ومن خلال الأحداث الواردة في الرواية وفاعلية الشخصيات في الرواية نجد أنّ التواتر لا يوضح لنا ما مدى مشاركة الشخصية في الرواية، فتكرار بعض الشخصيات المتواصلة في السرد منذ البداية إلى النهاية متحركة وفاعلة كان تكرارها أقل من الشخصيات المتكررة بالاسم الغير متواصلة في الرواية .

ومنه استنتجنا أنّ أهمية الشخصية في العمل غير مرتبطة بتواترها لأنّها قد تحول مجرى السياق السردى ومثال على ذلك شخصية العاصي نجدها أقل تكرارا من شخصية ألماس وجوفان ولكن أكثر حركية وفاعلية في السرد وتحولا منهما .

أمّا من ناحية الجنس (ذكر - أنثى) نجد تواتر الشخصيات المذكورة أكثر من الشخصيات المؤنثة حيث نجد نسبة الذكور في الرواية 81.10%

المجموع الكلي: 1069

1069	100	نسبة الذكور: $\frac{867 * 100}{1069} = 81.10\%$	106
867	X		

نسبة الإناث: 18.89% عدد الإناث 202 = 1069 - 867

1069	100	$\frac{202 * 100}{1069} = 18.89\%$
202	X	

أمّا الشخصيات المهمة في الرواية بالنظر إلى وظائفها شخصية "ماكس" و"شارلوت" و"العاصي" نجد نسبة توترهم 44.80% عدد تواتر الشخصيات 479 = 69 + 153 + 257

$$\frac{479 * 100}{1069} = 44.80\%$$

1069	100
479	X

نلاحظ أنّ النسب متفاوتة وذلك يعود إلى طبيعة الأحداث القائمة في التاريخ وتركيز المؤلف على الجنس الذكري، حيث نجد نسبة الذكور أكثر من الإناث وذلك راجع لما ورد في الرواية من بروز العنصر الذكري كالمملوك والأباطرة والجنود.

الفصل الثاني:

علاقة الشخصية الروائية بالمكونات السردية الأخرى.

1- البنية السردية

2- الشخصية وحركة السرد

3- علاقة الشخصيات فيما بينها.

1- البنية السردية :

إنّ الاهتمام بالبنية السردية من المواضيع الأساسية التي لاقت الحظ الأوفر من الدراسة في عالم الإنتاج الأدبي والفني، حيث تعدّ القلب النابض في الرواية ممّا تحتويه، فإذا كانت البنية هي "كل مكوّن من ظواهر متماسكة، يتوقف كل عنصر منها على ما عداه ، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه" ¹ أي مكوّن منظم ولا يمكن لعنصر منه القيام إلا بواسطة عنصر آخر .

-أمّا من ناحية الاصطلاح اللساني فهي "نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين (بينما لا تملك العناصر اللغوية إلا مجموعة من السمات) وبإمكانه أن يستمر وأن يغتني عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية" ² .

فالسرد هو "الفعل السردى ، المنتج وبالتوسع على مجموع الوضع الحقيقي أو التخيلي الذي يحدث فيه ذلك الفعل" ³ .

نستنتج من هذا التعريف أنّ الفعل السردى أنتج وبالتوسع سواء كان فعلا حقيقيا أم تخيليا .

ويتحدد هذا الأخير في " الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها ،وما تخضع له من مؤثرات" ⁴ ، أي يتعلق السرد بالطريقة التي تقدم بها القصة وما مدى التأثير فيها .

- وإذا ما رجعنا إلى الرواية لتحديد هذه البنية عبر مكوناتها وعلاقة هذه المكونات بالشخصية نذكر بعضها وهي كالآتي:

المكان المتعدد الممثل في عدّة دول والحدث التاريخي الذي لا ينفصل عنه في الرواية وهذا الأخير تناولته الروائي بطريقة فنية بارعة والمتمثل في رحلة الكتيبة السوداء لا يعرفون مصيرهم فيها وضمهم لجيوش فرنسية ، وحكم الأباطرة وخاصة بلد المكسيك ، والزمن المتنوع في الرواية ودلالته، و نوضح هذه المكونات ومدى تأثير الشخصية بهم عبر العنصر الآتي :

¹ -صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق، القاهرة -مصر ، ط1، 1998، ص121.

² -الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية استمولوجية)، دار القصة، الجزائر، (د ط)، 2001، ص41.

³ -جيرار جينت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط2، 1997، ص39.

⁴ -حميد حميداني ، بنية النص السردى ، ص45.

2- الشخصية وحركية السرد :

لشخصية دور كبير في حركية السرد وهذه الأخيرة لها الدور الفاعل في نمو الشخصية، وسكونها وثباتها فلا وجود لشخصيات بدون أحداث ولا وجود لحدث بدون مكان ، ولا وجود لمكان من غير زمن محدد فالشخصية لها مكان وزمن معينان ، ولا بد لحدث تعالجه هذه الشخصيات فكلاهما يتطلب الآخر ،ويخلق بالضرورة حديثا على الآخر ، فالعلاقة بين الشخصية والحدث والمكان المرتبط به و لا يمكن فصله عنه والزمن علاقة تلازمية ، فالشخصية لها مكان يحتويها ، والمكان والشخصية لهما شاهد يشهد على قربهم وهو الزمان والحدث بمثابة العمود الفقري الذي يربط بين هذه العناصر بحيث تساعد على بروز الشخصيات للقارئ وكأنه يعيشها واقعية مشاركا فيها ، فالشخصية للحدث مثل الروح للجسد فبه يكشف عن الشخصية إن كانت فاعلة أم لا ، فالحدث والعناصر الأخرى كلاهما لهما أهمية في العمل الروائي ، فإذا كان الحدث هو من ينمي الشخصية، ويكشف عنها فالمكان تدركه الشخصية من خلال أبعاده، والزمن تحس به من خلال تأثيراته، لأنه هو الرابط الحقيقي لشخصيات و الأحداث والأمكنة.

وفي عملنا هذا أردنا أن نوضح علاقة الشخصية بهذه المكونات وما مدى تعالق وتأثير الشخصية في هذه العناصر؟ وما مدى تأثير هذه العناصر فيها .

ومن خلال هذه الإشكالية المطروحة أردنا معرفة العلاقة بين الشخصية وحركية السرد ونبدأ بالكشف عن علاقة الشخصية بالحدث والمكان :

2-1- علاقة الشخصية بالحدث و المكان:

إذا كان الحدث هو مجموعة من الأفعال والأقوال، فلا بد من مكون سردي يقوم به ، ولا يمكن لمكون سردي أن يقوم به إلا الملهمة السردية ، بحيث لا يمكن تصور وجود ملهمة في الرواية بدون أحداث ، وهذه الملهمة هي الشخصية التي تولد الأحداث وتؤثر فيها وتتأثر بها، فكما يؤثر الزمن والمكان في الشخصية ، يؤثر الحدث فيها مما يحمله من حركة والتفاعل الذي تخلقه هذه الشخصيات معه، وسط مكان يحتويها سواء كان مكان إجباريا أم اختياريا ،مغلقا أم مفتوحا .

نجد الحدث " يث الحركة والحياة والنمو في الشخصية ، وعلى إثره يجري تقييمها وينكشف مستواها وتتحدد علاقتها بما يجري حولها وبذلك يضيف الحدث فهما جديدا لوعي الشخصية بالواقع"¹ نلاحظ أنّ الحدث للشخصية كعلاقة الروح للجسد بحيث نجد الحدث ينمي الشخصية ويضفي عليها رأيا آخر وبه تتحدد علاقاتها مع المكونات الأخرى ويقدم لها فهما جديدا لوعيها وهي في الواقع .

فالحدث "هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية (الزمن -المكان —الشخصيات - اللغة) والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية)و إن انطلق أساسا من الواقع ينتقي ويحذف ويضف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني"²

من هذا التعريف نلاحظ أنّ الحدث هو محور العناصر الفنية ومختلفا عن الحدث الواقعي حتى وان كان منطلقا من أرضيته يجب أن يضيف عليه الروائي جانبه التخيلي .

كما نجد لهذا الحدث وعاء يحدث فيه ويخبئه ولا يمكن أن ينفصل عنه، وهذا الأخير يعتبر المرأة التي تنعكس على سطحها صورة الشخصيات ، بحيث يكشف عن الشخصية ويؤثر فيها وتؤثر فيه إيجابا أو سلبا، فمن خلاله يتجسد البعد النفسي والاجتماعي لهذه الأخيرة ، ويسهم في رسم مظاهرها الجسدية ، ولباسها وسلوكياتها .

فالمكان البارد عكس المكان الساخن في لباسه وعاداته وتقاليده منطقة ما تتجسد في سلوك ساكنها وهذا الأخير مكوّن محوري في بنية السرد .

ومنه فالعلاقة بين الحدث والمكان والشخصية علاقة تلاحم وتفاعل.

ولا يمكن النظر للمكان على أنّه أشكال وكيانات وأحجام ومن حيث هو مواقع تشمل فوق وتحت ومن حيث هو أشياء حسية ، ومن حيث هو مناظر طبيعية ومستويات لونية وفراغات معينة فكل

¹-صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني(جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن، ط1، 2006، ص134، 135.

²- أمانة يوسف ، تقنيات السرد (في النظرية والتطبيق)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، اليمن ، ط2، 2015، ص37.

هذه الأشياء مجرد أشياء وهمية لا صلة لها بواقعها الموضوعي بقدر ما هي رموز لغوية فالمكان هو من يحمل الدلالة والمعنى وليس شيء صامت فقط¹.

نستنتج من هذا القول أنّ المكان ليس جغرافي يحتوي على أشكال فقط بل له أبعاد أخرى ذو حمولة لها معنى ودلالة.

وهذا الأخير له علاقة بالشخصية حيث " يبدو مرتبطا بل مندمجا بالشخصية كارتباطه واندماجه بالحدث"² أي بين الشخصية والمكان علاقة وطيدة تلازمية مثل ما هو الحال لعلاقة المكان بالحدث .

كما نجد المكان "كائنا حيا، يمارس حركته في الخطاب، يؤثر ويتأثر كباقي المكونات الروائية خاصة الشخصيات، فالمكان لا يستطيع التشكيل بعيدا عن الشخصية، كما لا يمكن للشخصيات أن تتحرك أو تقوم بأحداث خارجه بحيث تمارس حياتها فيه، ولا يكتسب هو قيمته إلا إذا اخترقته هذه الشخصيات"³.

يتضح لنا من هذا التعريف أنّ علاقة المكان بالشخصية علاقة تلازمية ليس لإحدهما قيمة إلا بالآخر.

وإذا ما رجعنا إلى رواية كتيبة سوداء نجد علاقة الحدث والمكان الذي تحدث فيه هذه الأحداث بالشخصية واضحة، فالعلاقة بين الحدث والشخصيات علاقة ايجابية مما أدى إلى تطورها من جهة، ومن جهة أخرى نجد بعض الشخصيات كان تأثير الأحداث التي تحدث يمثل جانبا سلبيا لها بحيث يكون عائق ويؤدي بها إلى الموت، ولكي نوضح مدى تأثير وتأثر هذه الأحداث والأمكنة المغلقة والمفتوحة، الاختيارية والإجبارية من أرض السودان بلد الكتيبة السوداء إلى المكسيك التي أقيمت فيها الأحداث بالشخصيات سنوضحها وهي كالتالي:

¹ - ينظر: عثمان بدري، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ط1، 2011، ص94.

² - أسماء شاهين، جمالية المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص12.

³ - ينظر: الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب محفوظ)، عالم الكتب الحديث، الأردن - أريد، ط1، 2010، ص191.

2-1-1 علاقة الأماكن المفتوحة والحدث بالشخصية :

- نجد مكان السودان (بحر الغزال) المفتوح أثر على شخصية (كتيبة سوداء) فانعكس مناخه المعروف بالحرارة الشديدة على لون بشرتهم فحدّد لون بشرتهم المعروفة بالسواد، وميّزها عن غيرها من الشخصيات الأخرى في بلدان أخرى، كما نجد موقع للحدث الذي جرى بين السلطان والتاجر وهو (عقد الصفقة) فإغراءات التاجر للسلطان بالبنادق وقوتها دفع به إلى تسليمهم، فأدى إلى ظلم وتشرد و جوع الكتيبة وأخذهم غصبا عن أهلهم ووطنهم عليها، ممّا انعكس على نفوس الرجال ألم وحسرة، وحينئذ للأهل ودون ذلك الحدث من طرف الروائي عام 1863 ويظهر الحدث في المقطع الآتي "إنّه ثمن غال من أجل هذه الأسلحة .. لم يتوقع أن تتم الصفقة بهذه الطريقة ، في كل قبيلة يوجد رجال لا يبكي عليهم أحد ، عبيد ، أسرى ، سجناء، ثمن جاهز ، يدفعهم سلطان أي قبيلة .. ستجد النساء رجالا آخرين المهم أن تعبئ هؤلاء الرجال في سفيتك وتعطيني أسلحتي" ¹.

نلاحظ بيع السلطان لرجاله مقابل البنادق وعدم الندم عليهم كان له تأثير سلبي على الكتيبة ويظهر ذلك في المعاناة التي خاضوها والحسرة بعد أخذهم "عيونهم جاحظة من الفزع ، يدركون أنّهم وصلوا للحظة الفراق الحتمية ...تبعث روائح كريهة من قاع السفينة ، رائحة أجساد العبيد ، حدقات مليئة بالخوف والترقب ، ثم الغدر بهم أكثر ممّا ينبغي فلم يعودوا يؤمنون لأي واحد يقترب منهم" ².

كما نجد مكان الخرطوم (أم درمان) حدث فيه (صراع) بين التاجر والباشا حيث سلب منه الكتيبة ويظهر هذا الحدث في الحوار الذي دار بين بينهما في المقطع الآتي " هل ألقيت عليهم النظرة الأخيرة؟ مولانا ولي نعم يريدهم على وجه السرعة ، سينضمون للأورطة الجديدة التي يكونها لقد جئت بهم في الوقت المناسب ...

هذه بضاعتي ، لا يمكن أن تأخذوها مني بلا ثمن ..

يرد الباشا في غلظة : أيها الجلاب الحقير ، لقد أنقذناهم من يديك" ³.

¹ - الرواية ،ص25.

² - الرواية ، ص ص 27 ، 33.

³ - الرواية ،ص 65.

نجد هذا الحدث أثر على الكتيبة سلبا، حيث تم إرسالهم من طرف الباشا إلى فرنسا وخوضهم في معارك لا علاقة لهم بها كتلة سوداء فقط، لا تعرف مصيرها، طريق مجهول ويظهر في المقطع الآتي " تحملهم العربات التي تجرها الخيول بعيدا جوعي ومتعبون، يتلاصقون سويا، ويجلسون في حضن الصرة وتمضي عليهم ليلة سيئة"¹.

كما نجد (النهر) يعتبر فضاء مكاني أثر على (الكتيبة) أصبح بيتهم الثاني أثناء الرحلة، فحمل عدّة دلالات ومكان يأس وألم خاضوا فيه عدّة رحلات لم يعرفوا خطاها عبر التنقل فيه فقط ويظهر ذلك في المقطع الآتي "دم يغمر صفحة النهر، وجريح يحتضر"². وفي مقطع آخر " يأخذ كل واحد منهم نصيبه من الماء العكر "³.

أمّا (التاجر ود الزبير) كان المكان له ايجابي يوحى له بالاتساع والتحرر بحيث سهل له نقل بضاعته عبره بواسطة السفن

أمّا (معسكر الباشا جاويش) أثر في (الكتيبة السوداء) تأثير ايجابيا حيث منح لهم الباشا جاويش عبد الله سودان أسماء جديدة ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يحمل الباشا جاويش سلة من الأسماء، ويطلب من كل واحد منهم أن يختار الاسم الذي سيلزمه مدى الحياة "⁴.

وحولهم من عبيد إلى جنود ويظهر ذلك في المقطع الآتي " إنهم جنود وليسوا عبيدا.. إذا كنتم جيدين ستكونون رجالا أحرارا "⁵.

كما نجد هذا المكان (المعسكر) أثر على (الأباطرة) في جمع العديد من الجنود من أماكن مختلفة وانضمامهم إلى الكتيبة السوداء بدون اختطافهم ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يبدأ جنود آخرون في

¹ - الرواية، ص 93.

² - الرواية، ص 29.

³ - الرواية، ص 38.

⁴ - الرواية، ص 96.

⁵ - الرواية، ص 96.

الانضمام إليهم : رعاة من أنحاء السودان ، أفراد من قبائل تعيش على حدود الحبشة ، فلاحون من جنوب مصر ، لم يتم اختطافهم ولكن سيقوا بالسخرة ، وحتى من جوار البحيرات الكبرى" ¹.

وبالنسبة للمكان المفتوح الاختياري (الغابة) ينعكس إيجاباً على التاجر بحيث يلجأ إليه لكي ترسو سفنه فيها، وراحة لنفوس كتيته وتظهر ايجابية المكان بالنسبة للكاتب (السوداء) في المقطع الآتي " يجب أن يأكلوا جيداً قبل أن نواصل الرحيل ، أحضر لهم الكثير من الخضروات والفاكهة ، ستكون هذه آخر وجبات الغابة التي عاشوا فيها" ².

أمّا بالنسبة (لشارلوت) تعتبر الغابة منفذ لها ولحظة هروب من القيود إلى التحرر حتى تلتقي بسمسن خفية عن أهل المدينة وارتكابها الخطأ في هذا المكان ويظهر ذلك في المقطع الآتي " تعود لمقابلته مرة أخرى ،ينطلقان معا إلى الغابة على الفور ، لا تهتم بالعشرات الهمسات والإشاعات التي تعرف أنها ستملاً أرجاء المدينة ،تمضي معه إلى عمق الغابة ، تترك جسده يحتك بجسده وهو يهبط بها من على الجواد .. تدعوه إلى فراشها" ³.

أمّا بالنسبة (لحارس) شارلوت (الغابة) ترفع من قيمتهم ويظهر ذلك في المقطع الآتي: " في الغابة لسنا عبيداً إننا آلهة" ⁴.

وبالنسبة لنابليون الثالث وماكس علاقتهم بها ايجابية حيث ساعدتهم في جمع الغرائب وسط الأدغال المعروفة .

كما نجد المكان المفتوح الاختياري (بروكسل) من طرف (شارلوت) أثر عليها إيجاباً حيث ساعدها على تذكر صغرها كما والحنين والرجوع لطفولة ويظهر ذلك في المقطع الآتي "تشم رائحة طفولتها البعيدة" ⁵.

¹ - الرواية ،ص 96.

² -الرواية ،ص 39.

³ -الرواية ،ص 302.

⁴ - الرواية ، ص 444.

⁵ - الرواية ،ص 87.

كما تكّن فيه الحب لوالديه ويظهر ذلك في المقطع الآتي " تود أن تبقى قليلا في أرض طفولتها ، لا تريد أن تغادر بروكسل حتى ترى أباهما كل يوم " ¹ .

كما نجد المكان المفتوح الإجباري (فرنسا) والحدث (الصراع) الذي قام فيها أثر سلبا على (الكتيبة) ، حيث قاموا فيه بحروب مجهولة وموت ليس فيه أيادي بسبب حكام فرنسا التي تسعى لمصالحها الخاصة ولا تهتم لحياة الجنود ويظهر ذلك في المقطع الآتي " في الحرب لا يوجد فائض من الوقت ، لا مجال للاسترخاء ، أو النوم الآمن ، يقظة لا تنتهي ، بلا بهجة ولا رفقة ولا فرحة ولا غبطة ولا أمل ، لا يتحدث معهم الفرنسيين " ² .

أما بالنسبة للأبطرة (نابليون الثالث وزوجته أوجيني وماكس وشارلوت) جلب لهم المكان السعادة والراحة فجمالها أثر على مشاعرهم ، والتمتع بكامل حريتهم فيه ويظهر ذلك في المقطع الآتي "على الموائد كل أصناف المأكولات تقريبا ، والمخنطون الأحياء لا يأكلون إلا قليلا ، يمررن المناشف على أفواههم عقب كل ملعقة ، ويمأ الساقى كأسها بنوع من النبيذ الفرنسي " ³ .

كما نجد الأحداث (عقد صفقات) التي جرت في هذا المكان بين الأباطرة أدى إلى تنصيب ماكس وشارلوت إمبراطور وإمبراطورة على المكسيك أثرت على حياتهما .

-أما بالنسبة لشخصية (العاصي) من الشخصيات المتحولة والحركية في الرواية ، امتازت بالثورة ومخالفة كل الأوامر، فحدث (سلب الكتيبة) من أوطانها إلى أوطان أخرى وتحويلهم إلى (فرنسا) أثر إيجابا بالتقائه بالشخصية الجزائرية بوعلام وتعليمه اللغة التي يجهلها لكي يجعلها سلاح يتسلح به في الملاحم المتداخلة " ويظهر قوله في المقطع الآتي " هل يمكنك أن تعلمني هذه اللغة الصعبة ؟ .

... يمكننا أن نجد وقتا لتعليمك ولكن فيما بعد " ⁴ .

أما المكان المفتوح الاختياري (الشارع) أثر على (شارلوت) إيجابا حيث نجدها سعدت فيه أثناء

¹ - الرواية ص 90.

² - الرواية ، ص 161.

³ - الرواية ، ص 80.

⁴ - الرواية ، ص 176.

التحول فيه، يحمل بالنسبة لها دلالة جمال، لأنه من أكبر شوارع المكسيك .

كما نجد المكان (فيراكروز) له تأثير واضح على (ماكس وشارلوت) فهو مكان لراحة والهدوء والسكينة قامت فيه وليمة لهم مما أنقذهم من الجوع الذي كان يعتريهم وبث الروح فيهم ،

كما نجد القائد (جبرة الله) أثر فيه الحدث (وباء الحمى الصفراء) الذي وقع في (فيراكروز)، ويظهر ذلك في المقطع الآتي " فيراكروز مدينة موبوءة لا تحب الرجل الأبيض، عندما هبط الفرنسيون إلى هنا هاجمتهم هذه الحمى ، اكتشفوا أنّ جلد الرجل الأبيض لا يمكنه أن يتحمل هذه الحمى ، وحدها فقط الجلود السوداء هي التي يمكنها التحمل والإفلات من المرض " ¹ سلبا لعدم تحمل المكان

لأصحاب البشرة البيضاء فتسبب لهم بأمراض والموت لسريع ويظهر ذلك في المقطع الآتي

" يستمع القائد جبرة الله إلى صحبتهم ولا يستطيع الحركة من فراشه ، يفتح عينيه ويحدق في سقف الخيمة ، مضيء ومائل للصفرة ..، يشعر بدبيب الحمى ، رجل غريب قائم أصفر ... مات القائد . ²

نلاحظ أنّ الحمى أثرت فيه حتى أدت به إلى الموت .

كما نجد جزيرة (فيراكروز) أثرت على (الكتيبة السوداء) سلبا فلم يرحمهم أحد منذ أن جاء لهذا المكان محاربين فقط في صراعات متعددة ويظهر ذلك في المقطع الآتي " كتلة سوداء تزحف للأمام في صمت ، يحدق فيهم جنود الفرنسيين بدهشة وبعوض من الخشبية يسرون خلفهم ، قال السود كل ما لديهم في الحرب ، قاتلو كما تعلموا ، وكما تنص عليهم أوامر الفرنسيين بلا رحمة ، لا يرحمهم أحد حين جاءوا بهم إلى هذا المكان " ³.

وبالنسبة للبلد المفتوح الاختياري (المكسيك) الأحداث التي جرت فيه أثرت إيجابا وسلبا على (ماكس وشارلوت)، يوحي المكان لهم بالسعادة فثراء المكان والرخاء والانتعاش أثر عنهم لأن طبيعة الإنسان راغبة في التحرر ولكن سرعان ما انقلب الوضع وأصبح المكان سلبا على نفوسهم بعد وقوع الديون عليهم وانتهاء شارلوت بالهروب والرجوع إلى أهلها ، وانتهاء حياة ماكس بالإعدام فالحدث الذي

¹ - الرواية ،ص 180.

² - الرواية ،ص 178 ، 180.

³ - الرواية ،ص 191.

أثر فيها هو (تنصيبها إمبراطورة) انعكس إيجابا في بداية حكمها لأنها كانت تحلم ببناء مستقبل زاهر ودخولها لقصره جعلها أكثر سعادة ، كما جعلها هذا الحدث شخصية أكثر حركة وتفاعل مع الشخصيات الأخرى وجعلها إنسانة رقيقة حيث تهتم بهذا البلد وبأناسه ويظهر ذلك في مساعدة من عندها للمستشفى بقولها " سأتولى أنا الإنفاق على المستشفى من مالي الخاص ، أملاكي في أوربا ستغطي كل شيء " ¹.

أما الجانب السلبي الذي أثر عليها من الحدث (تنصيبها إمبراطورة) أدى بابتعاد ماكس عليها لفترات طويلة عنها وغرقه في ديون المكسيك مما سببت لها هذه الرحلات التي قام بها الوقوع في الخطيئة أثناء لقاءاتها مع سمنسن ، والجانب السلبي الثاني من توليها العرش تم الإنهاء بها بالفشل والحياة الحزينة ومغادرة المكسيك والرجوع إلى أهلها .

كما نجد اتخاذ ماكس لحفيد الإمبراطور السابق ولي عهدا جديدا ومنحه لقب الأمير بقوله " هذا هو ولي العهد الجديد جوستاف حفيد الإمبراطور السابق أتورييد منذ الآن منذ الآن سأمنحه لقب الأمير ، وسيقيم مع عمته داخل قصري " ².

أدى باختيار وفشل شارلوت وتحسرها على العرش ويظهر حزنها في المقطع الآتي "تجهش عاليا بالبكاء، لايهمها أن يسمع الخدم المتلصصون خلف الأبواب صوت نشيجها ، تبكي حتى تنهك تماما" ³ وهذا القرار الذي اتخذته ماكس جعلها تحول الانفرار منه والذهاب إلى أوربا بقولها في المقطع الآتي " أريد أن أرحل ، يقول : تريدين أن تتركيني، تريدين العودة إلى أوربا ؟" ⁴.

بالنسبة (لتنصيب ماكس إمبراطور) على المكسيك أثر عليه سلبا ، حيث سبب له العديد من المشاكل وجعله في حركة دائمة وصراعات مع أباطرة آخرين وانتهاء حياته بالإعدام فحركته تظهر من خلال زيارته للعديد من البلدان ومواجهة العديد من الأباطرة ،فما حدث له سنة 1965 دخوله في

¹ - الرواية ،ص 261.

² - الرواية ،ص 313.

³ - الرواية ،ص 315.

⁴ - الرواية ،ص 317.

صراعات وعدم التنازل لنابليون ويظهر ذلك في المقطع الآتي " لا يريد التنازل ، ولا العودة مهزوما إلى أوربا العجوز ولكنه يبحث عن طريقة للخروج من النفق الذي يخوضان فيها " ¹ .

أمّا الجانب السليبي من تواجده في المكسيك والحدث الذي حدث له في 1867 نفوس ومصائر هو نهاية (بالإعدام) ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يتقدم طابور الإعدام ، يتمتم قائده ببعض من كلمات الاعتذار ... تنطلق الرصاصات الست في وقت واحد " ² .

كما نجد مصر (الإسكندرية) لها تأثير كبير على (الجنود) لما يحمله من حكام حيث تم إرسالهم من طرف الخديوي إسماعيل إلى أوغندا وأبيدا فيها ويظهر ذلك في المقطع الآتي " يدفع بقية الجنود السود أثمانا ماثلة وهو يسعون خلف السير "صمويل بيكر" في مجاهل أوغندا ..ماتوا ناقصي أعمار ، في زمن كان من النادر أن يكتمل عمر أي شيء " ³ .

نلاحظ تنوع الأمكنة المفتوحة التي وظفها الروائي والأحداث التي جرت فيها أثرت تأثيرا كبيرا على الشخصيات ، حيث انعكست على أبعادها النفسية والجسمية إيجابا وسلبا، فنجد الأماكن احتوت الشخصيات وعكس صورته عليهم حسب ما يقتضيه المكان والأوامر المقدمة للكنتية ، كما نلاحظ أنّ الروائي لم يكن وصفه كبيرا للمكان جغرافيا ، بقدر وصفه للأجواء السائدة فيه وهذا ما نلاحظه في الصراعات القائمة والرحلات المتعددة ، والزيارات والاحتفالات بالنسبة للأباطرة وتأثيرها عليهم.

2-1-2 علاقة الأماكن المغلقة (الاختيارية والاجبارية) والحدث بالشخصية :

من الأماكن المغلقة الاختيارية (الكنيسة) نجد تأثيرها كبير على شخصية (شارلوت) حيث اعتبرت نفسها هي والكنيسة يحملان نفس الحزن ، فخلو المكان وهدوءه ذكرها بخلو بطنها من وريث للعرش فنفس الخواء الذي يسودها يسود الكنيسة ، فكأنّها صورة طبق الأصل ويظهر ذلك في المقطع الآتي " الكنيسة خالية ، أيقونات صامته ، دموعها حقيقية ، ليست الدموع الجامدة على وجوه القديسين مريم العذراء محنية قليلا ، تحنو على ابنها في وداعة ، ولكن بطنها ما يزال خاليا أيتها العذراء ، أرض بور

¹ - الرواية ،ص355.

² - الرواية ،ص458.

³ - الرواية ،ص471.

لا تحمل بذورا ولا حياة ، يحتل داخلها الفراغ، تهوي على ركبتها أمام المذبح ، حتى لو جاء تاج المكسيك فسوف يكون ناقصا ، ..تلح في الطلب وتبكي في حرقه ربما اليوم كله"¹.

كما نجد طهارة مكان (الكنيسة الكاثوليكية) أثر على شخصيات (جوفان وماريانا)إيجابا حيث فرض عليهم طاعة قوانين الكنيسة وعدم الوقوع في الخطيئة و سهل عليهما بتسريع الزواج بينهما بطريقة محترمة ويظهر ذلك في المقطع الآتي " نحن رجل وامرأة، مسيحيان مخلصان ، لا نريد أن نعيش في الخطيئة ، لا نريد أكثر من رباط الرب المقدس...يدخلان إلى الكنيسة ،وعندما يخرجان لا يكون هناك شيء قد تغير ،غير أن عقدا إلهيا قد تمت مباركته "².

وبالنسبة للمكان المغلق (المقبرة) يوحي بالسكون والخوف ،ويبعث الحزن في نفس شارلوت ومرهوب بالنسبة لها لأنه يخبر بدلالات وحقائق تمس شخصيتها ويحمل العديد من الجنود التي حصدهم الحمى الصفراء.

كما نجد المكان المغلق (القصر) يؤثر على (شارلوت وماكس) إيجابا يشعروا فيه بالسكينة و الهدوء التام ،والمحتضن الأول لأحلامهم ومكان أنس حيث يجمع بينهما وتخضع إليه الشخصيات في تصرفاتها طبقا لما يتوافق مع قوانين القصر .

أما تأثير (الغرفة) على (شارلوت) كان ايجابيا حيث منحتها الحرية المطلقة وخلصتها من القيود التي تحدها من الخارج واحتضنتها وأصبحت صديقة لها تحفظ أسرارها، وسلبيا في بعض الأحيان حيث تنعكس على نفسيتها مما تسبب لها الملل والحزن وقلة النوم وذلك بسبب ظلمتها الموحشة .

وبالنسبة لماكس أثرت عليه تأثيرا ايجابيا بسبب نافذتها التي منحته النور الذي سطع منها وكشفت له ما هو موجود بالخارج برغم من انغلاقها المحدود ،كما تحتوي على لحظات من الفرح والسرور وتمنحه السكينة والراحة .

وإذا كان فيما سبق المكان هو الذي يؤثر على الشخصيات نلاحظ أنّ (الكتيبة السوداء) هي التي أثرت في المكان المغلق (السفينة) سلبا ،بحيث خربوا السفينة بسبب حالتهم الظاهرة على أجسادهم

¹ - الرواية ،ص 79.

² -الرواية ،ص 425.

،ورائحتهم الكريهة فأصبحت مثل المستنقع المقرف ويظهر ذلك في المقطع الآتي " تبعث على الفور روائح كريهة من قاع السفينة ،رائحة أجساد العبيد " ¹ .

أمّا بالنسبة (للعربة) تؤثر في (شارلوت وماكس) إيجابا بحيث تجمعهما مع بعض على طول الرحلة وتقربهم من بعض.

كما نجد (السجن) الذي في معناه العام هو المكان المغلق المختص بفئة محكوم عليها وفي وسطه يتصارع الأشخاص فقد نجده عكس ذلك بالنسبة (للعاصي وجوفان) في بداية سجنهم فيه حيث مثل لهم لحظة استرجاع للأحبة فما يحتويه السجن من أحباب يلاشي عنه اللحظات الصعبة والعزلة التي شاهدها من قبل فهو مكان استقرار ومكانا شاهدا على التحول الجذري الذي لحق العاصي أثناء لقائه لجوفان فتذكره له ومرافقته وسط السجن خفف من أحزانه ويظهر ذلك في المقطع الآتي "يجلس العاصي بجانبه ،يسمعان صوت بعضهما في الظلام " ² .

أمّا الجانب السلبي هو (صراع) (جوفان مع المرأة) التي كانت تظن أنه قاتل زوجها " تتقدم المرأة خطوة ، تتأمل وجهه قليلا ،تقصده على وجه التحديد ،تقول شيئا بين أسنانها ، ولكنها تظل عليه بكرهية ،تحرك فمها وتجمع لعابها ، يفاجأ بسائل يندفع من فمها ،بصقة كبيرة تغمر وجهه ، يحول جوفان أن ينهض ليلطمها على وجهها.. " ³ .

2-2- علاقة الشخصية بالزمن :

نعرف أنّ الزمن شيء مجرد ندرکه لا نلمسه وقد ارتبطت به الشخصية ارتباطا وثيقا فهذه الأخيرة تعيش الماضي والحاضر والمستقبل ، والزمن يؤثر فيها ويظهر ذلك في أفعالها بحيث نجده "الخييط الوهمي المسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار " ⁴ .

¹ - الرواية ،ص 32.

² - الرواية ،ص 363

³ - الرواية ،ص 362.

⁴ - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية،ص174.

وهذا الأخير " ملح السرد وقوام الشخصية " ¹ .

وقد أشار بنفسه إلى مفهومين مختلفين في الزمن : ²

1/ الزمن الفيزيائي للعالم : وهو خطي لا منته له مطابقته عند الإنسان وهو المدة المتغيرة .

2/ الزمن الحدثي : وهو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الأحداث

وهذا الزمن هو ما يهمننا لمعرفة العلاقة بين الشخصية والزمن وقد نظر أصحاب النزعة التجديدية من بينهم " ألان غريبي في إعلانه بأنّ الزمن قد أصبح منذ أعمال بروسست وكافكا ، هو الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة بفضل استعمال العودة إلى الماضي وقطع التسلسل الزمني وباقي التقنيات الزمنية التي كانت لها مكانة مرموقة في تكوين السرد وبناء معماره " ³ .

وبعد هذه التعريفات الواضحة حول الزمن حاولنا في دراسة مبسطة ما مدى تأثيره فيها من خلال العلاقة التي بينهم ، وفي دراستنا هذه حاولنا أن نطبق الدراسة التي طبقها جيرار جينت ولكن أخذنا من تقنيات السرد التي طبقها ما يتلاءم مع ما هو في علاقة بين الشخصية والزمن فقط وتجاوزنا التقنيات الأخرى ، بدءا بحركتي الاسترجاع والاستباق وعبر الزمن الليلي والزمن الذاتي (الوجداني) وقبل حركتي الاسترجاع والاستباق يجب أن نتطرق لزمن القصة .

2-2-1 زمن القصة :

نجده زمن أحداث كما وقعت في الواقع وهذه الأحداث متصلة بالسياق الخارجي حيث " يبدو الزمن التاريخي أبلغ الأزمنة الخارجية دلالة في المدونة الروائية " ⁴ .

وهذا ما نجده في الرواية يعالجه الكاتب بحس أسطوري عبر ثقافته الواسعة مما جعلت نصه نصا إبداعيا حيث نجده وظّف زمن القصة يعتبر زمن تاريخي واقعي وعمد على مزجه بالمتخيل ويظهر في

¹ - نفسه ، ص ، 17.

² - سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير) ، المركز العربي للثقافة للطباعة والتوزيع ، (دب) ط3 ، 1997 ، ص 64.

³ - حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 112.

⁴ - عبد الوهاب توفيق ، في السرد ، ص 28

الرواية بدءاً من 1863 رحلة الجنود السود إلى 1867 نفوس ومصائر ونهاية الرحلة مفتتح قصته بالماضي ويظهر ذلك في بداية الرواية في المقطع الآتي "كان هناك سلطان وتاجر وتمساح..."¹

في هذا المقطع نجد الذاكرة انفتحت عن الماضي ، ونكتشف أنّ بداية زمن القصة عبارة عن لحظة زمنية تعود إلى الماضي ، أمّا الزمن الذي بدأ به الحكاية 1863 نجده فترة تاريخية تتميز بالعنف أثرت تأثيراً كبيراً في نفوس الكتيبة ففي هذه السنة قاموا بترحيلهم من أوطانهم إلى أوطان أخرى ، وفيها صراع الإنسان مع الطبيعة، فهذا الأخير شكّل مرجعية لأحداث الرواية بطريقة فنية بارعة ملتزماً بالحدث التاريخي في سرد أحداثه عبر مساراً خطياً منتظماً في المسار الأول وفي هذه السنة بالتحديد ، إلا أنّ الروائي ينقل لنا تاريخ من القرن 19 فيها أحيانا شيء من عدم الوضوح وما يدل عليه أنّه لم يحدد لنا التاريخ الكامل للأحداث ومسار الشخصيات بل اكتفى بالسنة فقط .

كما نلاحظ الزمن التاريخي لسنة 1964 كان فيه تنصيب ماكس وشارلوت أباطرة على المكسيك وكيفية تأثير الزمن فيهم ممّا مرّ بهم في هذه الفترة، وفي سنة 1867 نفوس ومصائر نجد هذا التاريخ يحكي لنا الروائي ما جرى حيث تحدّد فيه مصير الإمبراطور والإمبراطورة ونهاية حياة الإمبراطورة بالفشل والإعدام بالنسبة للإمبراطور والموت السريع ويظهر موته في المقطع الآتي " يتلقى آخر دفقه في الهواء النقي يتقدّم قائد طابور الإعدام ،.. صوبوا جيداً تنطلق الرصاصات الست في وقت واحد "².

2-2-2- الاسترجاع والاستباق:

أمّا تقنيات السرد التي وضعها جيرار جينت لدراسة الزمن في الرواية تقنية الاسترجاع والاستباق وعلاقتها بالشخصية نبدأ

أولاً : تقنية الاسترجاع :

اعتمد الروائي على هذه التقنية التي تعبر عن العودة إلى الرجوع للماضي واستعادته في اللحظة الراهنة ويؤثر ذلك في الشخصية تأثيراً كبيراً في بعض الأحيان، وليس تذكير بسيط الهدف منه هو ملء

¹-الرواية ،ص 08.

²-الرواية ،ص 458.

الفراغات في النص السردى أو عنصر تجميلي فقط، فما جعله الكاتب لسد الفراغات تجاوزناه، وركزنا على الاسترجاع الذي له تأثير على الشخصيات وهذا ما يهمنى لكي نبين العلاقة بين الشخصية والزمن وقد حضر الاسترجاع في الرواية وكان مؤثراً على شخصية شارلوت ويظهر ذلك في المقطع الآتي "تشعر بالسعادة، ماكس قد تذكر وحده هذا اليوم منذ أن تزوجها"¹.

نجد أنّ تذكر ماكس لعيد ميلادها له تأثير كبير على نفسها حيث غمرتها السعادة وكان سبباً في جعل شخصيتها أقوى عندما أحست أنّ الزمن البعيد قد تذكره ماكس، فالعودة لزمن الماضي جعلها تشعر بالسعادة.

وقد حضر الاسترجاع عند رؤيتها للسفراء الذين يشبهون التمثال ويظهر ذلك في المقطع الآتي "تتذكر كارلوتا على الفور تمثال البازلت الأسود الموجود في قصر أبيها"².

فالساردة تعود بنا إلى أغوار الماضي وتحدثنا عن التمثال الذي أثار في شارلوت حتى أصبحت تتخيل السفراء صورة طبقاً له، ونحن عليهم وكأهمهم هم تمثال الماضي نفسه، فاسترجاع الماضي ساعدها على تحسين علاقتها بالسفراء ومعايشة الحاضر.

كما نجد تذكرها للعبد الأسود ويظهر ذلك في المقطع الآتي "تتذكر فجأة..تشعر بالصدمة تتذكر جسده النحيف الصلب لا يوجد في وجهه سوى شفتين ضخمتين..تتذكر لحظات الأمان التي أحستها في رحلتها الشاقة وهو بجانبها"³.

فهذا الاسترجاع أثار عليها حتى أصرت على قائدها أن يجعل العبد الأسود الذي تذكرته أن يكون معها في حاضرها ويظهر ذلك في المقطع الآتي "أريده أن حارساً مرافقاً لي، سيرحل معي إلى أوروبا، أريده معي في باريس"⁴.

نلاحظ تأثير الماضي عليها واسترجاعه حاولت إعادته في الحاضر، فنجد تذكر الماضي ساعدها على خوض الحاضر وتدبره.

¹-الرواية، ص 208.

²-الرواية، ص 196.

³-الرواية، ص 358.

⁴-الرواية، ص 358.

كما نجد علاقة الزمن بشخصية ماكس له تأثير كبير فاسترجاعه للماضي يجعله شخصيه لها مرجعية معرفية من خلالها يعرف متى يثق في أصحابه أولا ويؤثر فيه تأثير واضح وهو يدخل بيت القس ويظهر ذلك في المقطع الآتي "منذ حوالي أربعة وخمسين عاما اتفق القس مع بعض رفاقه من قادة حركة الاستقلال على يوم محدد تبدأ فيه حركة العصيان والقبض على الثوار".¹

نلاحظ أنّ استرجاع ما فعله القس في الماضي حذره في حاضره منهم بأنهم أصحاب اتفاقات وخديعة ولذا يجب أن يأخذ حذرهم منهم فما فعلوه في الماضي قد يطبقونه عليه الآن .
ثانيا : الاستباق:

إذا كان الاسترجاع مجسد في الماضي يتذكره الإنسان لكي يساعده على حاضره إيجابا أو سلبا ويؤثر فيه ،فانّ الاستباق يأتي مقابله حيث يتوقع الإنسان حدوث أحداث في المستقبل ، وهذا النوع قد يؤثر في الشخصية إيجابا أو سلبا فتبني الشخصية مستقبلها قبل أن تعيشه عبر أوهاام، وأحلام تدور في مخيلتها ، أو عبر حوادث تعيشها، تعتقد أنّها تؤدي بها إلى الانتصار أو الفشل وتحدد مصيرها .
ونجد هذه التقنية تؤثر في شخصية شارلوت وماكس في هذه الرواية نفسيا عبر حالة من السعادة والأمل عند شارلوت وحزن وخوف عند ماكس ،ويظهر ذلك في المقطع الآتي "سنحكمهم يا حبيبي ... في عروقنا ما يكفي من الدماء الملكية ،سننقل كل ما لدينا من نبل".²

نلاحظ من خلال هذا المقطع أنّ شارلوت تستبق الأحداث وهذه الأخيرة تجعلها متفائلة متأكدة أنّ في المستقبل سوف يكون حكام ، فيؤثر فيها هذا الاستباق إيجابا ، ويؤثر في ماكس بحيث تؤثر فيه وتجعله يقتنع بتنصيبه كحاكم على المكسيك .

وفي مقطع آخر نجد الاستباق عند ماكس حيث يحكم على نفسه وعن شارلوت بالبقاء تحت رحمة نابليون في المستقبل وهذا ما يؤثر سلبا عليه وشعوره بالفشل ،وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ويظهر استباقه في المقطع الآتي "سنبقى تحت حماية نابليون إلى أجل طويل".³

ويظهر استباق الإمبراطورة في هذا المقطع "تقول بصوت هامس :سنموت مبكرا لو بقينا في هذه

¹-الرواية ،ص262.

²-الرواية ،ص78.

³-الرواية ،ص89.

القارة تتجمد أطرافنا قبل أن نصل إلى فينا.¹

نلاحظ أنّ استباقها لهذا الحدث أثر فيها تأثيرا كبيرا ممّا جعلها تفر من القارة الكئيبة المملوءة بالوحوش، والخوف ساعدها على أخذ احتياطاتها فالخوف الذي روادها في المستقبل عند بقائها في هذه القارة جعلها تستبق أحداث أخرى ويظهر ذلك في المقطع الآتي "كانت متأكدة أنّهما ستصبحان ذهبيتين، وهذا في حد ذاته سبب كاف يدفعها للذهاب".²

2-2-3- الزمن الليلي :

نجد هذا الزمن طغى عن الرواية كما له تأثير كبير على الشخصيات، فأصبح الزمن والشخصية في تعالق حيث نجد له وظيفة سردية، فتوظيف الروائي لزمان الليلي يمثل الخوف والرعب للكئيبة أحيانا، وازمن لراحة أحيانا أخرى، فلولا الظلمات لما أرست السفن واستعاد الجنود راحتهم، ولولا الليل لما فزت الإمبراطورة مع عشيقها، ومنه لم نتوقف إلا عند الأحداث التي جرت تحت جناح الظلام أو تحت ضياء المصابيح، فالليل بالنسبة للشخصيات هو الأنسب للستر والتّخفي.

كما نجد زمن الليل الإحساس به أقرب إلى النفس لما يحمله وقد ورد هذا الزمن في القرآن الكريم في العديد من المرات وذلك لأهميته وتقديسه حيث يقول المولى عز وجل "والليل إذا يغشى".³

أمّا بالنسبة لرواية كئيبة سوداء نجد العديد من الأحداث ارتبطت بالليل وكان له تأثير على الشخصيات بحيث نجده ضروري في تصميم شخصيات العمل الأدبي ويمثل لهم الهدوء والسكينة، كما يؤثر عليهم لما يحتويه من رومانسية حاملة، فلولا الليل لما استطاعوا الجنود تحقيق رغباتهم والاتصال مع مكسيكيات في الخفاء.

ومنه نجد أنّ أهم أحداث الشخصيات ارتبطت به ونلاحظ في هذا المقطع ما قدّمه الليل من

¹-الرواية، ص75.

²-الرواية، ص75.

³-الليل/01.

راحة وأمان للكتيبة "لحظة سلام.. ستنتهي مع شروق الشمس".¹

نلاحظ من خلال هذا المقطع أنّ السلام والأمان كان ليلاً ولكن ينتهي مع حلول النهار ،فهنا يوضح لنا مزايا الليل عن النهار بالنسبة للكتيبة .

كما نجد وقت الظلمة والعمتة له تأثير على الكتيبة ، فعند مجيء الليل تستجيب الحكام لها وتقدّم لهم الطعام فلولا الليل لما كان هناك طعام بسبب النهار المتواصل بالصراعات والحروب التي لا يجدون الوقت للأكل فيها ويظهر ذلك في المقطع الآتي "تتعالى في الظلمة أصوات عالية ، صرير عجلات... يتصايح الجنود في بهجة وصلت عربات الطعام أخيراً"² .

كما نجد هذا الزمن يخفف من آلام ومشاعر الحنين التي تعترى الكتيبة والجنود بصفة عامة أثناء مفارقة الديار ،حيث تكون رحلتهم ليلاً ويظهر ذلك في المقطع الآتي "سيغادرون بعد آخر ضوء، في الظلام حيث لا مجال لرؤية الديار التي يغادرونها ، وحتى تخفي الظلمة مشاعر الحنين"³ .

نلاحظ أنّ هذا الزمن أثر عليهم إيجاباً وهو عدم رؤيتهم لديار أثناء مفارقتها.

ويظهر مدى تأثير الزمن في شخصية شارلوت في هذا المقطع "تجلس على مقعد في الغرفة المعتمة أمام نافذة مظلمة ، ينفذ برد الليل في عظامها دون أن تتحرك ،لن تسمح لنفسها بالفشل ، وإذا كان "ماكس" قد دنس فراشه ، فلن تدنس فراشها ، ومهما استطال الليل فلن يقدر عليها"⁴ .

نلاحظ أنّ استطالت الليل وبرودته جعلها تفكر جيداً أن تتخذ قراراتها وتجلب لنفسها النصائح.

كما نجد هذا الزمن الليلي قد أثر في شخصية جوفان ممّا جعله يتذكر ما جرى له ، وزمن سهر والتقاء بالأحباب والسماع لبعضهم البعض وسط السجن ويظهر ذلك في المقطع الآتي " في الليل ، في ظلمة الزنزانة ، يشعر أنّ البصقة مازالت تغطي وجهه، قناع لا يستطيع انتزاعه ، يجلس "العاصي" بجانبه يسمعان صوت بعضهما في الظلام"⁵ .

¹-الرواية ،ص44.

²-الرواية ،ص111.

³-الرواية ،ص17.

⁴-الرواية ،ص223.

⁵-الرواية ،ص363.

كما نجد في مقطع آخر علاقة الزمن بشخصية شارلوت حيث تحقق فيه رغباتها خفية عكس النهار الذي لم يمكنها من بعض ذلك باليسير فاتخذت هذا الزمن حلها الوحيد للالتقاء بسمسن ، ويظهر ذلك في هذا المقطع بقولها " موعدا غدا لن يكون في ضوء النهار ، ستنتظر حتى يحل الظلام ، وتأتيك إشارة ضوء من نافذتي ، ستجد بابا مفتوحا في الجدار الغربي ، لا تثر أي ضجة وأنت تدخل ، وسأكون في انتظارك " ¹ .

نلاحظ أنّ زمن العتمة ساعدها في اللقاء مع سمسن وكان ايجابيا في مساعدتها على التخفي من العيون التي تراقب في النهار .

2-3--4 الزمن الذاتي : (الزمن الوجداني)

نجد أنّ هذا الزمن متواجد في نفوس العديد ويظهر لدى الكتيبة السوداء أثناء رحلتهم ممّا عانوه من جوع وقهر وتشرد ، فنجد هذا الزمن مقسما لديهم إلى مراحل وأنواع وتعمدها الكاتب أثناء عمل تسريع وتبطيء الحكوي ويظهر ذلك عبر زمنين :

- زمن ألم ويأس وزمن انتصار وفرح وسعادة وسنوضح هذين الزمنين عبر الجدول الآتي :

الشخصية	زمن ألم ويأس	زمن انتصار وفرح وسعادة
الكتيبة السوداء	نجد هذا الزمن متواجد في نفوس العديد ويظهر ذلك أثناء رحلتهم ممّا عانوه من جوع وقهر ومصير مجهول ومفارقة الأهالي والحروب المتواصلة التي لا ذنب لهم فيها.	ويظهر ذلك عندما عدّ الهنود لهم الطعام عبر ذبح الأبقار ، وهذا ما أضافه الكاتب عبر تخيل واسع وحس أسطوري عميق . ويظهر زمن الانتصار أثناء

¹-الرواية، ص 303.

<p>رجوعهم إلى مصر حتى وان كانوا نسبة قليلة فقط ،وأخذ الحرية بالرجوع إلى وطنهم وظهر ذلك في المقطع الآتي "تبحر السفينة من طولون للإسكندرية ، يستقبلهم الخديوي إسماعيل .. يريدون أن يضموا أرضا جديدة لممتلكات الخديوي" ¹</p>		
<p>وذلك عندما أصبحت إمبراطورة على المكسيك ووصولها إلى مبتغيها</p>	<p>يظهر حزنها وألمها عندما تركت أبيها ومغادرة أصولها وبلدها الأول الذي تحن إليه ويأس عندما لم يمتلئ بطنها بوريث بعدها .</p>	<p>شارلوت</p>
<p>ويظهر فرحه أثناء تواجده مع النباتات وعالمه الجميل وفرحة أخرى عند تريعه على عرش المكسيك مما كان فيه من آمال كثيرة .</p>	<p>ويظهر ذلك عند فشله في تسيير المكسيك ووقع الديون عليه وانتهاء حياته بالإعدام ويظهر ذلك عندما تقدّم له رجال طابور الإعدام " يتحرك بينهم أشبه بشبح لحيته الشقراء قد استطالت ، وأصبح جلده بالغ الشحوب وتبددت الزرقة من عينيه</p>	<p>ماكس</p>

¹-الرواية ، ص470،471.

	<p>قارب جسده على التلاشي ، يصبح مظهره لا واقعيًا .. يتقدم طابور الإعدام تنطلق الرصاصات الست في وقت واحد "1.</p>	
--	---	--

نلاحظ من خلال الزمن التاريخي والزمن عبر تقنيات السرد (الاستباق والاسترجاع) الذي تطرق إليهما جيرار جينت وما مدى تأثيرهما في الشخصية من خلال التذكر والتأمل وقراءة المجهول ، والزمن الليلي الذي جعلنا لا ندخل في مضمار الملل والسرد المتتالي وننظر إليها وكأنها رواية زمن ليل ، من خلال تأثيره على شخصية ما وتعلقها بشخصية أخرى ، فتحول شارلوت من سكونها وهدوئها إلى تشغيل ذهنها فيما ينفعها في اتخاذ قراراتها سببه الزمن الليلي ومدى قدرة تأثيره عليها ، والزمن الذاتي (الوجداني) الذي له تأثير واضح على الشخصيات ، فمن خلال هذه الأزمنة يسيطر الكاتب على القارئ بمعايشته مع هذه الشخصيات التي جمع إحساسها بين يأس وظلم وجوع ، وفرح وانتصار عبر زمن نسج خيوطها ، كما نلاحظ أنّ الأزمنة التي تغزو الرواية تتحكم في الشخصيات وتحدد أفعالها حيث أصبحت هذه الأخيرة مقيدة لشخصيات .

وفي الأخير نستنتج من الشخصية وحركية السرد، أنّ العلاقة بينهما علاقة تأثر وتأثير سواء كانت إيجاباً أم سلباً، ويظهر ذلك من خلال الأماكن الإجبارية والاختيارية التي وظفها الروائي وما تحمله من دلالات وأبعاد متعددة وخصوصياته التي تميزه وذلك عن طريق الميزات ، حاملاً الشخصية راسماً أبعادها مؤثر فيها ، كما نجد تحول الأمكنة له دور كبير بالنسبة لشخصيات لأنّ كل بلد يعكس حقيقته محتويًا على عدة صراعات ، وبالنسبة للأحداث التي حدثت نجدها أثرت في الشخصيات وجعلتها أكثر حركية ، ورسمت طريقها ممّا أدت بها إلى الفشل والموت لدى البعض ، مقابل البعض التي ساعدتهم وحررتهم من القيود التي كانت تحدهم ، أمّا بالنسبة لزمن والشخصية فالعلاقة بينهم علاقة وتلاحم حيث نجد الزمن له دور كبير في حياة الشخصيات، ممّا يحمله من دلالات ساعدتهم في رحلتهم.

¹-الرواية ، صص 456، 475.

ومنه فحركية السرد علاقة تأثير وتأثر وتعالق فيما بينها سلبا وإيجابا على طول الرواية، ممّا أحدث جمالية وجعل القارئ مشاركا فيها .

3- علاقة الشخصيات فيما بينها:

تحمل الرواية في ثناياها العديد من الشخصيات ، وهذه الأخيرة تختلف أفعالها حسب الدور الذي أوكل إليها من طرف الكاتب ، ومن خلال هذه الأفعال تظهر علاقاتها مع الشخصيات الأخرى.

وإذا ما رجعنا إلى رواية كتيبة سوداء نجد الشخصيات المحورية في علاقة دائمة مع باقي الشخصيات الأخرى ، وهذه العلاقات تختلف حسب علاقة شخصية بالأخرى وما مدى قربها منها وبعدها وتظهر هذه العلاقات من خلال الوظيفة السردية وتكون علاقة عمل ومصالح ، حب أوكره ،

صراع وانتقام ، صداقة وتكون هذه العلاقات تأثيرية وتفاعلية ، إمّا بالتعالق والانجذاب أو

التنافر و انفصال ، ومن بين هذه الشخصيات نذكر :

- التاجر +السلطان : علاقة عمل وعقد صفقات في إطار بيع وشراء ويظهر ذلك في بيع السلطان رجاله مقابل مجموعة من البنادق ويظهر في المقطع الآتي في الصفقات التي قاموا بها "أمهلني يومين ، إما أن تتم أوتر حل عن هنا ولا تعود هنا .. أحاول أن أعقد صفقة "¹.

وفي مقطع آخر "يفتح ود الزبير فمه مذهولا ، لم يتوقع أن تتم الصفقة بهذه الطريقة ، في كل قبيلة رجالا لا يبكي عليهم أحد، عبيد أسرى ثمن جاهز ، يدفعهم سلطان أي قبيلة في مقابل ما يريد ، لأحد يبيع نفوس قبيلته "².

في هذا المقطع يظهر لنا أنّ العلاقة بينهم علاقة بيع وشراء وذحول التاجر من السلطان بما فعله

- التاجر + السنيورة :

- الحالة الأولى: علاقة إعجاب حيث يظهر التاجر ما مدى إعجابه بها واختلافها عن نساءه.

¹ - الرواية ، ص 20.

² -الرواية،ص25.

- الحالة الثانية :علاقة كره عندما أخبرت الباشا بما جرى بينها وبين التاجر ويظهر كره لها في المقطع الآتي "لو استطاع أن يصل إلى عنقها الآن لضغط عليه دون رحمة".¹

نلاحظ من هذا المقطع ما مدى كره له .

-التاجر + الحاكم :

علاقة صراع ويظهر ذلك من خلال الحوار الذي دار بينهم وسلب رجاله عليه و انضمامهم في الأورطة الجديدة من قبله ويظهر ذلك في المقطع الآتي "هذه بضاعتي ، لا يمكن أن تأخذوها مني بلا ثمن ..

يرد الباشا في غلطة : أيها الجلاب الحقير ، لقد أنقذناهم من يديك يصيح الباشا بأعلى صوته مناديا

العسكر ، يدخلون حاملين بنادقهم يحيطون به ".²

-التاجر + خميس :

علاقة صداقة و تتجسد في المساعدة والمساندة التي تدفعها الصداقة حيث يساعده في تحويل كتيبة عبر رحلة طويلة .

-العاصي + التاجر:

علاقة كره وانتقام من طرف العاصي وذلك بسبب ما سببه له ويظهر ذلك في المقطع الآتي "يحدق فيه مباشرة ، عيناه واسعتان ومحمرتان ، مجهدتان ، عائدتان من الموت ، يحدق فيه بحنق وغيظ مكبوت ، لا يود أقل من قتله ، لا يفوقه إلا جسده العاجز عن الحركة"³

¹-الرواية ،ص 54.

²-الرواية ،ص 65.

³- الرواية ،ص 44.

-العاصي + جيرة الله :

-صراع دائم معه وذلك بسبب عصيان العاصي له حتى أصبح يبحث دائما في السفينة عن أماكن يسجنه فيها .

العاصي + جوفان :

- علاقة صداقة وتكونت هذه الصداقة عبر رحلات وحروب خاضوها معا واحتواهم في نفس السجن مما وثق في صداقتهم وما يوضح سجنهم مع بعض القرابة بينهم في المقطع الآتي " يهمس له

العاصي ، منفعلا ومغتاظا :إتهم يضطهدوننا عن بقية السجنون "¹

-الكتيبة السوداء +ماكس :

-علاقة كره واحتقار ويتجسد ذلك من خلال اعتبارهم مجرد حيوانات ينامون ويقاثلون والنظر إليهم بصورة استهزاء من طرف ماكس بعدما أصبح إمبراطور .

الكتيبة السوداء + جيرة الله :

علاقة حب ويتجسد ذلك بعدما أصبح قائد عليهم أظهر حبهم اتجاههم واهتمام بما يسودهم من ألم وجوع والتفكير فيهم حتى في يومه ويظهر ذلك في هذا المقطع "لكن قلقه على الرجال يمنع عنه الراحة ، هل استطاع النوم ؟هل سيقدم لهم الطعام؟"²

يظهر من خلال هذا المقطع ما مدى حيرته عن جنوده .

¹ - الرواية ، ص 368.

² -الرواية ، ص 119.

الكتيبة السوداء + ألماس :

- علاقة حكم عليهم وضابط مثل الضباط يأمر وينهي يوجههم أينما شاء، ويظهر ذلك في المقطع الآتي "حان وقت الرحيل ، سنسافر جميعا شمالا ..ثم تبدأ بعد ذلك رحلتنا الكبرى ".¹

ماكس + شارلوت :

علاقة حب ويتجسد ذلك من خلال الحب الذي تكنه له ويظهر ذلك في المقطع الآتي "أرجوك لا تضعف يا حبيبي ، لا تكن هشا".²

كما نجد العلاقة بينهما علاقة حكام أباطرة على بلد واحد "المكسيك "

-ماكس + فرانز جوزيف :

علاقة أخوة ويظهر ذلك من خلال المقطع الآتي "لا يخطر ببال أخيه فرانز جوزيف أن يرسل معه خبيرا ماليا يمكن أن يواجه هذا الوزير ".³

نلاحظ في هذا المقطع أن أخاه لم يفكر حتى في إرسال خبير مع أخيه لمقابلة الوزير، وعلاقة صراع ويتجسد ذلك من خلال إصرار الأخ لماكس أن يتنازل على الميراث ويتجسد ذلك في المقطع الآتي "صراع الأشقاء يبدأ منذ طفولة ".⁴

ماكس + نابليون :

علاقة براغماتية من طرف نابليون وتتجسد في تنصيب ماكس على المكسيك لمصلحه الخاصة ثم تحولت إلى علاقة كره وصراع من طرف ماكس لنابليون مما أدى إلى تخوم المساءلة والجدال وإبراز رؤية

¹-الرواية، ص 97.

²-الرواية، ص 68.

³- الرواية، ص 103.

⁴-الرواية ، ص 84.

الأنا المتكلمة والذات المستمعة بعدما وقعت على ماكس عدّة ديون كانت قبله لم يتعمدها هو ولم تظهر في مقطع واحد بل تظهر في عدّة مقاطع من الرواية من خلال الأفعال والسلوكيات .

ماكس + أوجيني + شارلوت + نابليون :

علاقة عمل واتفاقات كلهم حكام وأباطرة ويختلفون في حكمهم لبلدان مختلفة .

شارلوت + نابليون :

علاقة صراع ويتجسد ذلك في هجوم طيور نابليون عليها في منتصف الليل في بلاد لا تخصهم ويظهر ذلك في المقطع الآتي "أحاطت بها طيور نابليون الجارحة ، لا يوجد أمان حتى وهذه الغرفة مغلقة ..، لا رغبات تحركهم غير غريزة القتل يقتحمون الغرف المغلقة".¹

نلاحظ من خلال هذا المقطع هجومهم عليها وعلى بيتها وهذا ما سبب الصراع المفاجئ الذي لم تتنبأ إليه من قبل .

شارلوت + الكتيبة السوداء:

علاقة براغماتية حيث اتخذت شخصا منهم حارسا لها لغرض آخر مما أدى بها إلى خداع ماكس وتلوّث جسدها بدواعي السياسة ، حيث أقامت علاقة بينها وبين أحد الجنود لمصالحها الخاصة وتتجسد هذه المصلحة حتى تنجب وريثا للعرش ويمتلئ بطنها ويظهر ذلك في المقطع الآتي "موعدنا غدا .. لا تريد حتى المتعة بالجنس لأنّ المتعة تكون خيانة لزوجها الذي لا يتورع عن خيانتها ، ما تريده هو إنقاذ العرش فقط"² .

نلاحظ من خلال هذا المقطع أنّها تحدد معه مواعيد اللقاء ولكن لمصلحة فقط وهي إنقاذ العرش

¹-الرواية ، ص 447.

²- الرواية، ص 303.

شارلوت + جوزيف:

علاقة أبوة وتتجسد مع الرجل الذي كان يخاف عليها من الحكام والمستقبل المجهول والمرشد الأول لها في اتخاذ قراراتها ومساعدتها والمحبة الدائم لها كما نجد حبها له، حيث تمت أن تبقى في أرضها حتى لا تفارقه حيث يظهر ذلك في المقطع الآتي "تود أن تبقى .. حتى ترى أباهما كل يوم".¹

شارلوت + أوجيني

علاقة قرابة وتتجسد تلك القرابة في العودة لنفس الأصول التي تجمعهم وهي الأصول الإسبانية ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "تتفكر شارلوت أنهما تتشاركان معا في الأصول الإسبانية".² فهذه القرابة زادت في توطيد علاقتهم ، فالأصول تلعب دور كبير في العلاقات ما بين الأشخاص سلبا وإيجابا في أغلب الأحيان تكون شعور بالحنين والراحة لطرف الأخر بسبب القرابة التي تجمعهم .

شارلوت + بيازين :

علاقة صراع بسبب إرسال الجنود للموت من طرف بيازين مما أغضب شارلوت ودخلت في صراع معه ويظهر ذلك في المقطع الآتي " أنت فعلت بهم هذا .. تعمدت أن ترسلهم إلى مصيدة ميتة .. أنا مارشال فرنسا ، ولا يمكن أن أقبل هذه الاتهامات"³.

يظهر من خلال هذا الحوار الذي دار بينهم، أدخلهم في صراع متواصل حتى عودة الجنود

للإمبراطورة "شارلوت" ولكن قبل رجوعهم تطوّر الصراع بسبب الاتهامات التي وجهتها له .

نابليون + أوجيني

علاقة حميمة وقرابة وزوجة له ويتجسد ذلك في حبه له وتولية أموره أثناء مرضه ومساندته أثناء حكمه .

¹-الرواية ،ص 90.

²-الرواية ،ص 100.

³-الرواية ،ص 110.

الكتيبة السوداء + بوعلام :

مترجم لهم ومعلمهم ويظهر ذلك في قول الجندي "هل يمكن أن تعلمني هذه اللغة الصعبة .. يمكن أن نجد وقتاً لتعليمك"¹
 نلاحظ أنّ الجندي يطلب من المترجم أن يعلمه وموافقة المترجم له إن كان الوقت موجود .

الكتيبة السوداء + الجنود الفرنسيين:

علاقة صراع وانتقام وعدم المبالاة من الفرنسيين للعنصر الأسود المهمش بالنسبة لهم "يخوضون

معركتهم اليائسة ويطلقون آخر الطلقات .. آخر المعارك في المدينة المنهارة"²

من خلال هذا المقطع نلاحظ أنّ العلاقة بينهم علاقة حروب متواصلة وفي معارك منتمية للمدينة المنهارة من قبل مجيء الكتيبة لها .

القائد جيرة الله + ألماس :

علاقة صداقة وتتجسد بعد خوضهم لعدّة حروب مع بعض في رحلة واحدة ، فالرحلات التي جمعهم والحروب كانت سبب في توطيد علاقتهم التي بدأت في حدود التزام كل واحد منهم بعمله فقط ثمّ تطورت إلى صداقة بعد فترة معينة.

جوفان + ماريانا :

1- علاقة كره يتجسد ذلك عندما كانت تعتقد أنّه قاتل زوجها فبحثت عنه ووجدته في سجن واحتقرته ويظهر كرهها في المقطع الآتي "تأمل وجهه قليلاً، تقصده هو على وجه التحديد تقول شيئاً.. تطل عليه بكراهية"³.

¹ - الرواية، ص 176.

² - الرواية، ص 190.

³ - الرواية، ص 368.

يظهر السارد ما مدى كرهها لجوفان من خلال بعض الحركات .

2- علاقة حب وتطورت إلى زواج بينهم وإنجاب ولد بعدما ساعدها وقتل جندي فرنسي من أجلها .

-نلاحظ تعالق الشخصيات فيما بينهما ويظهر ذلك من خلال عدّة شخصيات، وخاصة الشخصيات المحورية الكتيبة السوداء والعاصي وماكس وشارلوت وتعلق العاصي بجوفان، وتعلق كبير بين الإمبراطورة وأبيها وعلاقة صراع بين وتنافر في بعض الشخصيات الأخرى ، فالتعاقب ما بين المشتركين في الرحلة والتنافر ما بين الحكام والأباطرة وخاصة نابليون وماكس وصراع مع الكتيبة والجنود الفرنسيين ، ويتضح من خلال هذه العلاقات أنّ الشخصيات الفاعلة والمؤثرة هي شخصية العاصي والكتيبة وماكس وشارلوت ، كما نلاحظ أنّ هذه العلاقات ساهمت في تطور الأحداث فالإيجاب من خلال الدعم والمساندة، والسلب من خلال الصراعات التي أدّت بموت العديد وانتهاء الأباطرة بالفشل.

خاتمة

تنصرف خاتمة هذا البحث إلى أن ترصد النتائج المتوخاة لهذه الدراسة ونبهتنا إلى عدّة نقاط مهمة كشفت بعض الجوانب الخفية التي تكتنف الموضوع نذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

- تتعدد الشخصية عند النقاد الغرب والعرب ولكن تقف عند مفهوم شامل ومحدد بأنّ هذه الأخيرة مكون سردي فعلي أو تخييلي في عالم الرواية يوضح الكاتب من خلالها أفكاره وآرائه
- الشخصية تظهر قدرة الكاتب على بلورة العمل الروائي وذلك من خلال الترابط الموجود داخل العمل الروائي.
- في الشخصية الروائية تتكامل أبعاد مختلفة خارجية (جسمية) وداخلية (نفسية) واجتماعية وفكرية ويظهر ذلك من خلال طرائق التقديم عبر المقياسين الكمي والنوعي.
- قام الروائي داخل رواية "كتيبة سوداء" بتصوير الصراع بين الطبقة الواصلة (السلطان والأباطرة) والطبقة البسيطة (العبيد السود).
- قدّمت هذه الرواية مجموعة من الشخصيات التاريخية الفعلية والشخصيات التخيلية بحس اسطوري في إطار فني بديع ومميز في تسمية الرواية للشخصيات.
- مكّنت مقارنة فليب هامون للشخصية من استكشاف جوانب عديدة متعلقة بتصنيف الشخصية وتنوعها ما بين شخصيات مرجعية وإشارية وأخرى استذكارية جعلها تبرز أكثر
- في تسمية الروائي للشخصيات انكشفت لعبة اختيار الأسماء فهناك شخصيات دوالها تحيل إلى مدلولاتها تطابق دلالتها اللغوية مع مدلولاتها وهناك أسماء لا تتطابق مع الدور التخيلي بل تعارضه.
- لا يتحقق بناء الشخصية في لحظة بداية المسار السردي بل يقوم القارئ بتجميعه حتى تكتمل الشخصية تركيباً ودلالة.
- من بين العناصر التي ساهمت في بناء الشخصية الروائية سلبا وإيجابا بنية المكان والزمان.

- تعد الشخصية المحرك الأول ويظهر ذلك من خلال تحريك عملية السرد، فالشخصية تقوم ببث الحركة وجعلها حية تنبض بالحياة.

- اعتمد الكاتب في علاق الشخصية بالسرد على مختلف التقنيات السردية من استرجاع واستباق رغبة منه لتوضيح أحداث مجهولة للقارئ، ومدى قوة الشخصية وتأثيرها على المتلقي.

وفي الأخير حاولنا توضيح بناء الشخصية داخل الرواية والتفاعل القائم بين الشخصيات عبر دراسة فليب هامون، ونأمل أن يكون هذا قد طرح نقاط مهمة ليكون محفزا على البحث ويبقى بابه مفتوحا.

ملحق

- ملخص حكاية الرواية:

تنقل رواية كتيبة سوداء لمحمد المنسي قنديل تاريخ مضي بحس أسطوري وبلغة حاملة مضيافا خياله الواسع حيث يبدأ بعرض حوار السلطان مع التاجر وعقد صفقة معه بتسليم البنادق له مقابل تسليم عبيده له ، ثم تحويل هذه الكتيبة عبر رحلة طويلة في وسط السفن ، وعمق البحار ، والغابات ، التي تحمل أرواح أبرياء يسودهم الجوع والتهميش ، وأثناء الرحلة يسلب العبيد من التاجر بواسطة الخديوي ثم قام بدفعهم لمساعدة نابليون الثالث محاربة تحت لواء الجيش الفرنسي في الفترة ما بين 1863-1867مقاتلين في مصير مجهول ، والمسار الثاني يحتوي على ملوك وأباطرة يرسمون خريطة العالم الجديد ولا يهتمون لما ضاع من البشر ، الأهم كيف تتم صفقتهم ، وتتجسد في تنصيب ماكسيميليان إمبراطور على المكسيك والإمبراطورة شارلوت على المكسيك ، حكام لا يفقهون شيئا سوى عالم النباتات في فترة دامت 4 سنوات وزيارتهم لعدة دول .

كما يرصد الكاتب مصير الشخصيات والفضاء الواسع الذي قامت فيه عدّة حروب وحمل العبيد من أحداث الرحلة وتصويره لمصير الشخصيات ، وكيف تمّ الإلقاء بهم في الصحراء بلا طعام على سبيل التدريب الشاق ، مصور لنا ذلك بدءا من تحول العاصي ونقله للقارئ من عالم التجارة الذي كان في المسار الأول إلى عالم السياسة الطاغية عن المسار الثاني وحرصه على الالتزام بالأحداث التاريخية وتنصيب الإمبراطور ماكسيميليان والإمبراطورة شارلوت على المكسيك من طرف نابليون الثالث فيه مضيافا عليه خياله الواسع والعمق في أدغال إفريقيا وتصوير البلدان وما تحتويه ، وإخضاع الشخصيات لمنطق الفعل البشري ، وهذا ما وضعه في عرضه لمشاعر الكتيبة السوداء والإمبراطورة التي تمثل المجتمع الغربي واغترابهم في المكان الذي لا يخصهم موظفا غريزة الجنس وتداخل العنصر العربي بالعنصر الغربي ، حيث يدون قصص العشق والحب العابر أثناء الحروب بدءا من السنيورة التي تستخدم العبيد السود في اللحظات الحميمة وعلاقة الإمبراطورة بالجندي الأسود وسقوطها في علاقة محرّمة مرورا بقصص الحب التي عاشها الجنود المكسيكيات وبيان الزواج الكاثوليكي ونظرة المرأة الغربية للعربي وانتهاء الرواية بموت الجنود ولم يبق منهم إلا القليل وانهمزام الأباطرة في الحكم في بلاد لا تخصهم ، مبينا أهمية البندقية التي فتح بها روايته وختم بها روايته موضحا عملها التي بسببها سمح السلطان في رجالها مقابلها وقتلتهم في آخر المطاف بعد كل المعاناة والجوع والحب والحروب التي خاضتها تلك الكتيبة واستسلام الإمبراطور لها وقتله .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش .

1- المصادر:

1- محمد المنسي قنديل ، كتيبة سوداء، دار الشروق ، مصر-القاهرة ، ط1، 01، 2015 .

2- فليب هامون، سمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، سوريا- اللاذقية، ط8، 2013.

- 2- المراجع:

أ - العربية:

3- إبراهيم السّيد، نظرية الرواية، دار أنباء للطباعة والنشر، مصر، (د.ط)، 1997.

4- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط2، 1999.

5- أحمد رحيم كريم الخفاجي، مصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

6- أسماء شاهين ، جمالية المكان في روايات جبرا إبراهيم جبر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 2001.

7- أمّنة يوسف ، تقنيات السرد (في النظرية والتطبيق)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، اليمن ، ط2، 2015.

8- بوعلام نجادي ، الجلدون 1830-1962، تر: محمد المعراجي ، وزارة المجاهدين ، منشورات أناب ، (د.ب)، طخ، 2007.11.

9- جميل الحمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة، المغرب، ط1، 2011.

- 10- جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم، منشورات الأوراس، الجزائر، (د.ط)، 2007.
- 11- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت-لبنان، ط2، 2009.
- 12- حميد حميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، 1991،
- 13- سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008.
- 14- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن -السرد - التبيين)، المركز العربي للثقافة للطباعة والتوزيع، (دب)، ط3، 1999.
- 15- سعيد يقطين، الكلام والخبر- (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت-الحمراء، ط1، 1997.
- 16- سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربة نقدية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2003.
- 17- سمير سعيد حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق، بيروت-لبنان، ط1، 2004.
- 18- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب محفوظ)، عالم الكتب الحديث، الأردن-أربد، ط1، 2010.
- 19- شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دار النشر الوراق، عمان-الأردن، ط1، 2014.

- 20- صبيحة عودة زعرب ،غسان كنفاني(جماليات السرد في الخطاب الروائي) ،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ،ط1،2006.
- 21- صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ،القاهرة –مصر ،ط1، 1998.
- 22-الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ايستمولوجية)،دار القصبه ،الجزائر ،(د ط)،2011.
- 23- عادل ضرغام، في السرد الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر- العاصمة، ط1، 2010.
- 24- عبد الفتاح حسن أبو عليه ،تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ،دار المريخ ، الرياض –المملكة العربية السعودية ،(د ط)،(د ت)،
- 25- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية)، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، الجزائر، 1995.
- 26- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة، الكويت، (دط)،1990.
- 27- عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث، الكويت، ط1، 2009.
- 28- عبد الوهاب الرقيق، في السرد(دراسات تطبيقية)، دار محمد الحامي، تونس،(د ط)، 1998.
- 29- عثمان بدري ، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ ،دار الحدائث للطباعة والنشر ،لبنان – بيروت ،ط1،1986.
- 30- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة ليان، بيروت- لبنان، ط2، 1984.
- 31- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

32- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2005.

33- نجيب العوفي، مقارنة الواقعي في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.

(ب) المترجمة :

34- برنار فاليت، النص الروائي (تقنيات ومناهج)، تر: رشيد بنحدو، (د ب)، (د ط)، 1999.

35- تزيطان تودورف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، (دب)، ط1، 2005.

36- توماشفسكي، نظرية الأغراض ضمن كتاب رومان جاكسون وآخرون، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة المغربية للناشرين، بيروت، ط1، 1982.

37- جيارر جينت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997.

38- رولان بارث وآخرون، طرائق تحليل السرد، سلسلة ملفات، منشورات اتحاد كتاب المغرب، المغرب، (د.ط)، 1992.

39- رونال بارث، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1993.

40- فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر: عبد الكريم حسن، دار الشراع، دمشق، ط1، 1996.

(ج) المعاجم والقواميس:

41- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، (د.ط).

42- إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، استانبول - تركيا ، (د ط)، (د ت)، ج 1.

43- جبران مسعود ، معجم الرائد (معجم ألفبائي في اللغة والأعلام م)، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان (د ط)، 2003.

44- حنا نصر الحني ، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسيرها ومعانيها ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 3، 2003.

45- صبحي حموي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت - لبنان ، ط 1، 2000.

46- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 1، 2002.

47- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، 1975، مج 3.

48- وليد ناصف ، الأسماء ومعانيها ، دار الكتاب العربي ، دمشق - سوريا ط 1، 1998.

3- الرسائل العلمية :

1- أبو بكر مرزوق ، الزيني بركات (مقارنة سيميائية لرواية جمال الغيطاني)، رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، 2006/2005.

2- محمد بودالي، اشتغال النموذج العاملي في رواية تلك المحبة للحبيب السايح، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن بلة، 2016/2015.

3- منال عواد ومفلح العرقان، البنية السردية في أعمال هاشم غرايبي الروائية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2011/2010.

4- المجلات :

1- أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية الحواف، مجلة جامعة الخليل، فلسطين-غزة، 2010، العدد 2.

2- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، العلوم الإنسانية، مجلة شهرية، الجزائر، 2000، العدد 13.

5- المقالات:

1- ماريا ، معاني الأسماء تاريخ الدخول 2019/02/9 ، على موقع <http://www.montha.com>.

2- <http://madame.lefigaro.fr/prenoms/Prenom/Garcon/Maximilien> 2019/03/18 تاريخ الدخول

3- <http://madame.lefigaro.fr/prenoms/Prenom/charlout> ، تاريخ الدخول 2019/03/18.

4- محمد وآخرون، الزبير باشا رحمة العباسي، 2012/03/28، تاريخ الدخول 2019/02/18، على موقع <http://www.universite.riwak.com>

5- سعيد بنكراد، الشخصية بين الأشكال الأصلية والأشكال المشتقة، تاريخ الدخول 2018/12/21، الساعة 00:47،

<http://www.saidbengrad.net/cv.htm>

6- سعيد بنكراد، سيميائيات الشخصيات الروائية، تاريخ الدخول 2018/12/25

<http://www.saidbengrad.net/cv.htm>

6-مقابلة شخصية:

1- بوطوب حكيمة، قسم اللغة الفرنسية، تاريخ 2019/4/8.

فهرس المحتويات

المحتوى.....	الصفحة
إهداء.....	
شكر وعرهان.....	
أ-ج مقدمة.....	
مدخل: الشخصية الروائية المعاصر.....	
6 مفهوم الشخصية.....	
9 الشخصية في النقد الغربي المعاصر.....	
16 الشخصية في النقد العربي المعاصر.....	
الفصل الأول: دراسة الشخصية الروائية من منظور فليب هامون.....	
22 طرائق تقديم الشخصية الروائية.....	
22 المقياس الكمي.....	
26 المقياس النوعي.....	
35 تصنيفات الشخصية الروائية.....	
35 فئة الشخصية المرجعية.....	
42 فئة الشخصية الإشارية.....	
45 فئة الشخصية الاستذكارية.....	
49 دال ومدلول الشخصية في الرواية.....	
49 الشخصية كدال.....	
53 الشخصية كمدلول.....	

57	تواتر الشخصيات في رواية كتيبة سوداء.....
	الفصل الثاني: علاقة الشخصية الروائية بالمكونات السردية الأخرى.....
63	البنية السردية
64	الشخصية وحركية السرد.....
65	علاقة الشخصية بالحدث والمكان.....
76	علاقة الشخصية بالزمن.....
85	علاقة الشخصيات فيما بينها.....
92	خاتمة.....
95	ملحق.....
97	قائمة المصادر والمراجع.....
105	الفهرس.....
	ملخص

عنوان المذكرة: "بناء الشخصية في رواية كتيبة سوداء لمحمد المنسي قنديل"

المؤطر: مصطفى نور الدين قارة

الاسم: نادية

اللقب: بن مويزة

ملخص:

عالجت هذه المذكرة بناء الشخصية في رواية كتيبة سوداء لمحمد المنسي قنديل بإتباعها دراسة لفليب هامون فاحتوت على مفاهيم الشخصية وطرائق تقديمها عبر المقياس الكمي والنوعي فجاء بناءنا فني بديع ومتنوع، وتصنيفاتها عبر الفئة المرجعية والاشارة والاستذكارية وتنوعت في تصنيفها إلى فعلية وتحليلية ودالها ومدلولها وأهمية تواتر هذه الشخصيات وعلاقة الشخصية بالسرد مع الإشارة إلى العامل السردى فيها وما مدى تعلق الشخصيات فيما بينها.

كلمات مفتاحية: بناء الشخصية، تقديم، السرد، الدال والمدلول، تصنيفات.

Summary :

Brief description of Master's thesis Thesis Title : the character's building in in Mohamed Almansi Qandil's novel the black battalion This thesis tackled the topic of character's building in Mohamed Almansi Qandil's Novel the black battalion following a study of Philip Hamon for it encompasses the notion of character and the ways it is presented according to the standards of quality and quantity hence the building became fascinating artistic and diverse ,and its classification according to an indicative recalling reference group and diversified in its classification to factual and fictional ,signifier and signified and the importance of character's frequency and the relationship between the character and the narration in reference to the narrative factor ,and to which extent characters are correlated in their relations between each other . Sentfrom my iPad.

Key Word : Building personal, Rendering, Secret, Function and meaning, Classifications

Résumé :

Construction du personnage dans le roman "**KATIBAT SAOUDA**" de Mo hamed El Men si Kendil .

Ce mémoire traite de la construction du personnage dans le roman "**KATIBAT SAOUDA**" de Mohamed el Mensi Kendil Men si en s'inspirant de l'étude de philipe Hamon .Elle concepts du personnage et les moyens de sa présentation sur l'échelle quantitative et qualitative. Sa construction fut artistique et esthétiquement diversifiée et mémorielle sa classification se base sur le réel et l'imaginaire ainsi que sur le signifiant et le signifié , l'importance de la relation du personnage avec la narration.

Mots Clés : Construction du personnage, La Narration, Le Signifiant et le Signifié, Classification